تنبيه تحتوي هذه الصحيفة على آيات قرآنية وأحاديث نبوية، المرجو صيانتها عن أي امتهان

أسباب نشأة النفاق في عهد الرسول ﷺ وبواعثه وامتداداته في الحاضر

د. مصطفى بنحمزة ص : 4

جمالية التفكر الإيماني

د. فريد الأناصاري ص : 6

المحجة

البريد الإلكتروني : almahajja@maktoob.com

■ المدير المسؤول : المفضل فلواتي

جامعة نصف شهرية

الثمن : 3 دراهم

العدد : 323

24 رجب 1430 ـ 17 يوليوز 2009

إلى اللقاء في شتنبر إن شاء الله تعالى

تتوقف المحجة عن الصدور خلال شهر غشت متمنية عطلة سعيدة لجميع قرائها الأعزاء

تطبيق الشريعة يحتاج إلى صدق الانتماء لرب الشريعة

ذ. المفضل فلواتي ص : 2

المنهج السليم لقضاء عطلة الصيف

ذ. أحمد المتوكل ص : 10

العطلة الصيفية موعد لتهيئة الطفل للعام الدراسي الجديد

ذ. محمد باديس ص : 11

نهج الخلاعة

ذ. أحمد الأشهب ص : 15

الحجاب.. أو الفجور..

د. عماد الدين خليل ص : 16

الحجاب.. بين التعبد والاستعراض

ذ. محمد البويسفي ص : 7

وثبت أن (الآخر) ليس ملاكا طاهرا كما يصور

ذ. زين العابدين الركابي ص : 14

أسرار عن الامتحانات لا تذاع لأول مرة

د. عبد الرحيم بلحاج ص : 3

تطْبيقُ الشّريعةِ يحْتاجُ إلى صِدْق الانتماءِ لربِّ الشّرِيعَة

بيْنَ جاهِليّتَيْن

الجاهليّة العربيّة الأولى كانت تائهةً تَيَهانَ الإنسان في العالم كلّه. ومصدر تيَهَانها هو أنها حادَتْ عن عبادة الواحد الأحد، فأصبحتْ مستعْبَدة لآلهة شتى، وأهواءٍ شتى، وشهواتٍ شتى، فكانت نتيجة التّيَهان بين المعبودات المختلفة فقْدانَ الهدف في الحياة، وفقدانَ الرؤية الصحيحة لمستقبَل ما بعْد الحياة الدنيوية، وفقدانَ الحياة الكريمة المطمئنّة، وفقدان الأثر الحضاريّ للإنسانية السامية.

وإذا كانت الجاهليةُ الأولى تأسّسَتْ على عبادة الأصنام، وعبادة القبيلة، وعبادة العُرْف القاضي باتّباع الآباء والأجداد، وعبادة الأخْذ بالثّأر لمحْو العَار، وعبادة المال والنّسب والزّهو بكثرة الأولاد... إلى غير ذلك من المعبودات المتناسبَة مع بداوة الحياة، وبساطة الفكر المادّيّ المحاصَر بتحجُّر العقل، ورتابَة الحياة العلميّة... فإن الجاهلية الحديثة تعْرِف أرباباً أكثر عَدَداً، وأشدَّ خفاءً من أرباب وأصنام الجاهلية الأولى.

فالقومية بمفهوماتها الضيقة والواسعة، العنصرية والعرْقية صنَمٌ، والحدَاثة بمفهومها الإلحادي صنم، والعلمانية بمفهومها المائع شكلا، والمضاد للدين مضموناً صنم، والتقدُّم بمفهومه المادّي صنم، والمجتمع المدني، وحقوق الإنسان، وحقوق المرأة والطفل أصنام، والشرعية الدولية صنم، والعلم المحتكَر صنم، والعدالة الدولية صنم، ومجلس الأمن صنم، والسلفية المعوجة صنم، والصوفية المعوجة صنم، والتنوُّر والتنوير صنم، والمذهبية الفقهية صنم، والحزب صنم ، والمنصب صنم، والسلطة صنم.. إلى غير ذلك من الأصنام المنسوجة خارج الملة، أو المنسوجة داخل الملة الإسلامية المتمردة على ملة ابراهيم، وملة محمد، وملة أمة محمد التي هي ونبيُّها أولى الناس بملة ابراهيم، على ابراهيم ومحمد وجميع الأنبياء السلام ﴿**إنّ أوْلَى النّاسِ بإبْراهيم للّذين اتبعوه وهذا النّبيء والذين آمنوا والله ولي المومنين**﴾(آل عمران : 67).

جاهليات لا تمحوها إلاّ الرّبّانية

قال تعالى : ﴿**كُونُوا ربّانيّين بِمَا كُنْتُم تعْلَمُون الكِتابَ وبِمَا كُنْتُم تدْرُسُون**﴾(آل عمران : 79) أي كونوا مُنْتَسبين انتساباً حقيقيّاً -بدون واسطَة- إلى الربّ سبحانه، إسْلاماً واستسْلاماً وانقياداً وتلقّياً وطاعة وإخلاصاً وتوكُّلاً ورجاءً وملجأً وملاذاً، وهذا الاستسلام التام يتطلب شروطا عديدة، منها :

1) **العلم بالله** : بوصفه إلها مستحقاً للتوجه بالعبادة إليه وحده، لأنه وحده العالم بما يُصْلِح الإنسان من التشريعات -أوامر ونَواه- حالا ومآلا، ولأنه الأقْدَرُ على مراقبة تشريعه والمحاسبة عليه.

2) **العمل بكتاب الله تعالى** : الذي يتضمن مناهج السّيْر الرشيدة لشؤون الحياة.

3) العلم بهذا العلم : لتوضيح النظرية بالتطبيق، والفكرة بالتشخيص.

4) **التعليمُ لهذا العلم** : الرباني الذي تضمنه كتاب الله، وبُعث به رسوله.

5) **الإشْراف على حُسن التطبيق للعلم الرباني** : ليبْقَى الشرع مصونا من التحريف على كافة المستويات.

6) **حماية الشرع الرباني** : بالجهاد في سبيله، ودفْع كلّ من يحاول تزْييفه، أو تعطيله عن واقع الحياة، وحمايتُه أيضا بالدعوة إليه آناء الليل وأطراف النهار.

7) **الإخلاص التام لله تعالى** : سواء في طلب هذا العلم الرباني، أو في العمل به، أو في التعليم له، أو في حمايته، أو في الدعوة إليه، إذ بالإخلاص المصاحب لكل عَمَلٍ علْمي، أو تعليمي، أو دعوي رشيد يتحقق الأمْرُ الإلهي الذي طَلَب منا أن نكون ربّانيّين.

فالله تعالى عندما طلب منه خليله ابراهيم عليه السلام بأن يبعث في الأمة الإسلامية إمامَها الخاتم، وقائدَها الكاملَ، قائلا : ﴿**ربّنَا وابْعَثْ فيهِمْ رسُولاً منْهُم يتْلُوا علَيْهِم آياتك ويُعَلِّمهُم الكتابَ والحِكْمةَ ويُزَكّيهِم إنّك أنتَ العزيزُ الحَكِيم**﴾(البقرة : 128) استجاب الله دعوته فبعث الرسولَ الخاتم، الذي تلاَ الكتابَ، وعلّمَهم أحكامَه وشرائعه، وأهّلهم بالحكمة اللازمة لحُسْن التعلّم والتعليم، وحسْن التأدُّب مع الخالق وكافة خلقه، وحسن السمع والطاعة للشرع النازل ومَن يبلغُه ويعلمُه ويطبقُه، وحسن الحُكم به، وحُسْن تنزيله على الواقع، وحُسْن التخلُّص من الأهواء المريضة، وحُسْن التولّي لله والرسول والمومنين، وحُسْن التبرُّؤ من كل الشياطين وأوليائهم الظالمين... وبذلك تمَّتْ تزْكيتُه للجيل الرباني الفريد الذي أصبح ينظر بنور الله، ويتحرّك بهُدَى الله، ويتكلم بإذن الله، ويسمع بوحْي الله، حيث باع نفْسَهُ لله عز وجل بيعة صادقة لا شائبة فيها من رياءٍ أو نفاقٍ أو ارتزاق.

حتى وُجِد في هذا الجيل من يطْلب البيَان الشافيَ في الخمْر قبل أن تُحرَّم تحريما نهائيا، فيقول : «**اللّهُم بيِّن لَنا في الخَمْرِ بياناً شافياً**» وعندما يحرمُها الله عز وجل تحريماً نهائيا، ويقول في نهاية الآية ﴿**فَهَلْ أنْتُم مُنْتَهُون**﴾ (المائدة : 93) يقول الذين تزَكّوْا : «انْتَهَيْنا يا ربّنا انتَهَيْنا يا ربّنا..».

بلْ ووُجد من يرتكب فاحشة الزنا بدون أن يطلع عليه أحد، ويأتي إلى الرسول ﷺ وهو يقول : «طهِّرْني يا رسُول الله».

بل ووجدت النساء اللواتي وصلَهُنّ قول الله تعالى وهنَّ في الحقول ﴿**ولْيَضْرِبْن بخُمُرِهِنّ على جُيُوبِهِن**﴾(النور : 31) فيقطّعْن من أطْرَاف مُرُوطهن ويخْتمِرْن قبل الوصول إلى المَنزل أو انتظار السوق لشراء الخمار.

فهَلْ الجاهلية الحديثة تسمح بتطبيق الشريعة وهي على ما هي عليه من التّغَلْغُل في التلقي من مصادر الفكر المادي، والغزو الاستعماري الشيطاني؟! وهل المجتمعات المسلمة الموزّعة بين اليمينيين واليساريين والليبراليين والشهوانيين والدنيويين والإلحاديّين والعنصريين والحزبيين والديكتاتوريين... تسمح بتطبيق الشريعة تطبيقاً عفويّاً ينطلق من اسْتسلام الفرد إلى استسلام الأسرة، واستسلام المجتمع قلبا وقالبا لله رب العالمين في السر والعَلَن، وبحُبٍّ وفَخْر واعتزاز، وبأخلاقٍ تغترف من قول الله تعالى ﴿**مُحَمّد رسُول الله والّذين معَهُ أشدّاءُ على الكُفّار رُحَماء بَيْنَهُم**﴾(الفتح : 29) وتغترف من قول الله تعالى : ﴿**ومَنْ يرْتَدِدْ منْكُم عن دِينه فسَوْفَ ياتي اللّه بقَوْمٍ يُحبُّهم ويُحبُّونَه أذِلّةٍ على المُومِنِين أعِزّةٍ على الكافِرين..**﴾(المائدة : 56).

لا ربانيّة بدون دُعاةٍ يزّحَفُون على الجَهْل بدُون هوادَة

إنّ الوصول إلى تأْهيل المجتمعات المسلمة تأهيلاً يجعلها صالحةً للانطلاق من جديد في اتجاه تأسيس حضارة الأخلاق، وسط الرّكام الإعلامي المُدَمِّر، يحتاج إلى الإعْداد والاستعداد لتصنيع الإنسان الربانيّ من جديد، كما صنعَهُ المرسلون، وصنعه محمد والصالحون من بعده في فترات مضيئة من التاريخ، ولا يتمُّ هذا التصنيع إلا بإخراج دعاة ربانيّين يحققون :

1- **القضاء على الأمية الدينية** : قضاءً مبرماً في المُدن والبوادي، وبين النساء والرجال.

2- الرجوع بصدق للأصول الإسلامية : تدريساً وتعليما وتخلقا وتحققا.

3- **إحياء علوم الإسلام الضرورية** : من نحو وبلاغة وفقه وأصول ومقاصد وسياسة شرعية وغير ذلك..

4- **محوُ الأمية الإعلامية** : حتى يكون المسلم عالما بواقعه ومحيطه، ومحبيه وأعدائه.

5- **العمل على تهييء الشعوب** : لتعرف كيف تختار الصالحين لمختلف المسؤوليات.

6- **إطلاق العنان لحريّة الدعوة** : حتى يتمكّنُوا من تعليم الشعوب الإسلام الصحيح والشامل بدون انتقاء، ولا تنميط.

7- **العمل على حماية الشعوب** : من الاختراقات الأخلاقية الفاسدة، والثقافية المعادية، والاعلاميّة المفسدة، والدّعوات الهدامة.

هذه بعض العناصر الضرورية لإنشاء المجتمعات الصالحة القابلة لتطبيق الشريعة والتخلق بأخلاقها عقيدة، وعبادة وشريعة، وتأدبا، وتوجُّها، عن رضاً وطواعية، محققة بذلك قول الله تعالى : ﴿**اللّه نزّلَ أحْسَنَ الحَديث كتاباً مُتَشَابِها مَثَانِيَ تقْشَعِرّ منْه جُلُودَ الذين يخْشَوْن ربّهُم ثُمّ تَلِينُ جُلُودُهم وقُلُوبُهم إلى ذكْرِ اللّه ذَلك هُدَى اللّه يهْدِي به من يَشَاءُ ومَنْ يُضْلِلِ اللّه فما لَهُ منْ هَادٍ**﴾(الزمر : 22).

إذا وُجد الإنسان الذي يجد لذّته في الوضوء والصلاة والصيام، والصدقة، والتكبير والتسبيح، وصلة الأرحام، ونشر الأخوة بين المسلمين جميعا، وحُبِّ التناصُر والتناصح في الله... كان التطبيق للشريعة صحيحا وإلا كان التطبيق مشوهاً لا يجلب إلا النفور والكراهية وحب الثأر والانتقام.

ذ. المفضل فلواتي

إعلان عن مناقشة رسالة

نوقشت بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الأول بوجدة يوم 11 يونيو2009، رسالة دكتوراه تقدم بها الطالب : **محمد البنعيادي** تحت عنوان :

"فقه التواصل الحضاري والظاهرة الاستغرابية من خلال المتن السفاري المغربي"

وتكونت لجنة المناقشة من السادة الأساتذة : نور الدين الموادن رئيسا محمد منفعة مشرفا -لخضر زحوط عضوا - عاشور لعشاش عضوا

وبعد المناقشة العلمية والمداولة منحت اللجنة الطالب ميزة : مشرف جدا.

وبالمناسبة نهنئ الدكتور محمد البنعيادي على هذا الإنجاز الموفق ونرجو الله له مزيدا من التوفيق والعطاء العلمي.

جريدة المحجة
■ المدير المسؤول : المفضل فلواتي
الموقع الإلكتروني : www.almahajja.com
■ مسؤول الإخراج : رشيد صدقي
عنوان المراسلة : حي عز الله، زنقة 2 رقم 3- فاس -المغرب
الهاتف : 931113 (0535)
الإيداع القانوني : 1994- 61
رقم الصحافة : 11/ 91
الترقيم الدولي : 3627- 1113
الطبع : إكو برانت - البيضاء
التوزيع : سابريس

مجرد رأي

كم من حاجة قضيناها بتركها

...كل المؤشرات تدل على أن القضية الفلسطينية يراد إدخالها هذه المرة في متاهات جديدة أشد وطءاً وأحلك ظلمة مما سبق.

يبدو ذلك جليا من خلال التناغم غير المعلن بين الموقف الأمريكي الذي أعلن عنه "أوباما" وصفق له العرب وبين ما أعلنه بكل تحدٍ وصلف "ناتانياهو" من قلب البيت الأبيض.

ففي الوقت الذي أعلن "أوباما" وبكل شجاعة عن رفضه القاطع لسياسة الاستيطان التي تتبعها إسرائيل وطالب الحكومة بوقفها فوراً تمهيداً لمسلسل سلام جديد، يُستقبل "ناتانياهو" في البيت الأبيض استقبال الفاتحين بدل أن يلاحق كمجرم حرب، ويعلن عقب اجتماعه "بأوباما" بأن حكومته ماضية في توسيع المستوطنات ولا نية لها البتة للحد منها أو إيقافها، حدث هذا وسكت "أوبا" عن الكلام المباح الذي سوّق له طويلا وصفق لها السذج بحرارة؟!

وهكذا يبدو أن هناك تناغماً خفياً بين الموقفين أو تقاسماً للأدوار في أحسن الأحوال..، طرف يندد وطرف يفرض الأمر الواقع على الأرض وليشرب العرب ماء البحر الميت كما كان المرحوم عرفات يقول، أكثر من هذا أن موقف السلطة الفلسطينية جاء هو الآخر باهتا كعادته ومتماهيا مع الموقفين.

فالذي تصدر للرد على الرجلين هو رئيس الحكومة الفلسطينية الدكتور سلام فياض، وليس الرئيس عباس والذي لم يكلف نفسه عناء الحضور أصلا، وللرجل عذره فلم يحضر ولم يتكلم حتى لا يُلزم نفسه بأي شيء و على رأي المثل العربي «فكم حاجة قضيناها بتركها»، أما موقف الجامعة العربية فقد استرشد هو الآخر بالمقولة السالفة الذكر.. وموازاة مع هذا كله، فهناك حديث عن عقد مؤتمر سلام جديد على ضوء المستجدات ولكن تحت سقف شروط الرباعية، إضافة إلى شروط "ناتانياهو" الجديدة القاضية لاعتراف بيهودية إسرائيل، وحل قضية اللاجئين خارج إسرائيل، وقد يعقد المؤتمر بموسكو على اعتبار أن روسيا كانت دائما الأخ الأكبر للعديد من القوميين العرب يحجون إليها ويستأنسون برأيها كلما حز بهم أمر ما...

معنى هذا أن المؤتمر المزمع عقده سوف يبدأ من الصفر -هذه المرة- وسيضرب بكل المعاهدات السابقة -بدءاً من توصيات مدريد وما تلاها- عرض الحائط...

يحدث هذا في الوقت الذي لا تزال السلطة الفلسطينية في رام الله تتحجج بهذه التوصيات والالتزامات كلها كانت قاب قوسين أو أدنى من التوصل إلى حل مع حركة حماس والذي بدأ بعيد مجزرة غزة في القاهرة.

ومن شدة التزاماتها بهذه التوصيات والمعاهدات :

- منعت دخول المساعدات الطبية والغذائية للجوعى والمرضى داخل غزة.
- منعت خروج المرضى والجرحى من غزة للعلاج، وقد مات العديد من هؤلاء صابرين ومحتسبين على الله ظلم ذوي القربى.
- تم تدمير عشرات الأنفاق التي كان الشعب الفلسطيني في غزة "يهرب" من خلالها ما يحتاج إليه.
- تم منع العديد من الطواقم الطبية والحقوقية من دخول غزة لعلاج المرضى وفضح جرائم العدو...

فعجيب أمر هذه السلطة تلتزم بمواثيق واتفاقيات لا تعترف بها إسرائيل وقد نفضت يدها منها منذ مدة طويلة؟!

كل هذا وغيره يفسر لنا بوضوح لماذا لم يتم التوصل لأي حل لفك الصراع المفتعل القائم منذ مدة بين حركة فتح وحركة حماس رغم مضي وقت طويل على بدايته فكلما اقترب الطرفان من الحل كلما ظهرت معطيات جديدة تعيد المفاوضات إلى الصفر؛ يتم الاتفاق على إطلاق سراح المعتقلين وفي الغد تطالعنا الأخبار بأن مزيداً من المعتقلين قد انضافوا إلى السابقين وهكذا ذواليك دواليك لأن الذي بيده القرار في السلطة ليس هو محمود عباس ولا الدكتور سلام فياض وإنما هو الجنرال "دايتون" ومن يحيطون به من عرابي السياسة الصهيونية في المنطقة.

فهؤلاء لا يريدون للقضية أن تحل لأنهم كالسلاحف لا تحلو لها السباحة إلا في الماء العكر...

د. عبد القادر لوكيلي

محطات إخبارية - محطات إخبارية

مؤرخ «إسرائيلي» : «إسرائيل» طفل لقيط

وصف المؤرخ «الإسرائيلي» البارز "شلومو زانت" «إسرائيل» بالطفل اللقيط، مطالباً «الإسرائيليين» بالاعتراف بأن تأسيس دولتهم بني على اغتصاب الحقوق العربية وتسبب في نكبة الشعب الفلسطيني وتشريده.

واعتبر «زانت" الذي يعمل أستاذاً للدراسات التاريخية بجامعة «تل أبيب» في مقابلة أجرتها معه صحيفة «فرانكفورتر روند شاو» الألمانية «أن إصرار «إسرائيل» على مطالبة الفلسطينيين بالاعتراف بها كدولة يهودية يمثل تطوراً خطيراً في بلد ربع سكانه من غير اليهود».

ونفى "زانت" وجود ما يسمى بالشعب اليهودي، معتبراً أن اليهودية ديانة وليست أمة، وقال : «إن مصطلح الشعب اليهودي ليس إلا مصطلحاً مختلقاً اخترعه المؤرخون الصهاينة الذين استغلوا الإنجيل وحولوه من كتاب ديني وأدبي يمثل تحفة فنية إلى كتاب للقصص بهدف الترويج لأسطورة الشعب اليهودي».

وأشار "زانت" الذي أثار كتابه «الشعب اليهودي المختلق» جدلاً حاداً داخل المجتمع الصهيوني إلى أن «ما يشاع عن تهجير اليهود من فلسطين وتشتتهم في القرن الأول الميلادي هو أيضاً مجرد أسطورة مختلقة». وأوضح المؤرخ أن وجود اليهود في أماكن مختلفة بالعالم خلال العصور الوسطى حدث نتيجة لاعتناق سكان هذه الأماكن اليهودية وليس بسبب هجرة اليهود إليها.

أردوغان : نسعى لكشف خيوط المؤامرة

طالب رئيس الوزراء التركي «رجب طيب أردوغان» السلطة القضائية بسرعة الانتهاء من تحقيقات بشأن خطة عسكرية تهدف لإضعاف الثقة في حزب «العدالة والتنمية» الحاكم، ومنظمة إسلامية أخرى.

وأكد «أردوغان» في كلمة لحزبه أمام البرلمان أن حكومته ستقوم بتحرك قانوني لمعرفة من الذي يقف وراء هذه الخطة التي أثارت توترات بين حزب العدالة والتنمية الحاكم والجيش.

كانت صحيفة «طرف» التركية قد نشرت تقريراً صحفياً يفيد بأن الجيش وضع خطة لمنع حزب «العدالة والتنمية» وحركة «الداعية الإسلامي فتح الله كولن» من «تدمير النظام العلماني لتركيا واستبداله بدولة إسلامية».

نيويورك تعتمد الأعياد الإسلامية إجازات دراسية رسمية

مرّرت مدينة نيويورك الأمريكية بأغلبية ساحقة قراراً يدعو لإدراج الأعياد الإسلامية على قائمة الإجازات المدرسية الرسمية في المدينة.

حيث أقرّت لجنة التعليم بمجلس مدينة نيويورك قراراً (حمل رقم 1281) يدعو إلى إدراج عيدي الفطر والأضحى على التقويم المدرسي لإدارة مدينة نيويورك التعليمية، باعتبارهما إجازات مدرسية معترف بها.

ويدعو القرار حاكم ولاية نيويورك إلى تفعيل قرار لإصلاح قانون التعليم يطالب بجعل عيد الفطر وعيد الأضحى إجازات مدرسية في مدينة نيويورك.

وقد قوبل القرار بترحيب «ائتلاف من أجل إجازات مدرسية إسلامية»، الذي يضم أكثر من 55 منظمة عمالية ودينية وحقوقية في الولايات المتحدة.

وقالت «فايزة علي» مديرة لجنة شؤون المجتمع بمجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) في نيويورك، وهي إحدى منظمات الائتلاف، قالت : «يشهد اليوم خطوة للأمام في السعي لتقديم بيئة تعليمية أكثر شمولاً للتلاميذ... هذا القرار يدفع بالحرية الدينية، ويعترف بتعداد المسلمين المتزايد في نيويورك، ويدعم قيم التنوع والشمول الخاصة بمدينتنا».

كارتر : أشعر بمسؤوليتي تجاه ما حل بغزة

قام الرئيس الأمريكي الأسبق «جيمي كارتر» بزيارة لقطاع غزة الثلاثاء 2009/6/16 التقى خلالها رئيس الوزراء إسماعيل هنية، وتفقد «كارتر» الذي وصل لغزة عبر معبر «إيريز» الفاصل بين «إسرائيل» والقطاع آثار الدمار الذي خلفته الحرب الصهيونية على قطاع غزة في ديسمبر ويناير الماضيين، وكان من بين ما تفقده الرئيس الأمريكي الأسبق مدرسة أمريكية دمرت بشكل كامل خلال غارة جوية «إسرائيلية» أثناء الحرب.

وقال «كارتر» : «إنني متأثر جداً، على أن أحبس دموعي عند رؤية الدمار الذي تعرض له شعبكم.»

وأضاف : «جئت إلى المدرسة الأمريكية التي كانت تعلم أبناءكم ومولة من بلدي وألاحظ أنها دمرت عمداً بقنابل ألقتها طائرات إف 16 تم إنتاجها في بلدي».

وتابع : «أشعر أنني مسؤول إلى حد ما عما حدث وكل الأمريكيين و«الإسرائيليين» يجب أن يكون لديهم الشعور نفسه».

خواطر عابرة

أسرار عن الامتحانات لا تذاع لأول مرة

امتحان نهاية السنة الدراسية وخاصة الباكالوريا ضمت العديد من الأسرار التي لا تخفى على متتبعي الأخبار، بل إن بعضها كان يشاهد بالعين المجردة دون أي حاجة لأي وسيلة أخرى، وفيما يلي بعض هذه الأسرار التي لا تذاع لأول مرة، لأنها تتكرر في كل سنة، وإن كان حجمها في هذه السنة أبرز وأظهر :

● حدثني أحد المشرفين المتتبعين لمركز من مراكز الامتحانات، أنه قام بتتبع لحالات الغش المسجلة طيلة الأيام الثلاثة، فكانت النتيجة ما يلي :

319 مرشحا.

299 حالة غش.

20 حالة لم يسجل عنها أي شيء.

● بجانب مركز من المراكز مما لاحظه أكثر من شخص كانت هناك حركات حثيثة للعديد من الشبان، الذين كانوا يشغلون هواتفهم المحمولة دون توقف طيلة أيام الامتحانات.

● مركز كبير لشركة اتصالات هاتفية كبيرة يقول مديرها إن مبيعات الهاتف المحمول تسجل ارتفاعا كبيراً كل سنة كلما حل موعد الامتحانات بالباكالوريا.

● في أكثر من مركز من مراكز الامتحانات تم انتزاع العديد من الهواتف المحمولة للعديد من التلاميذ، ومن الطريف أنه تم نزع أكثر من هاتف محمول للعديد من التلاميذ حين وصل العدد إلى ثلاثة لكل واحد.

● في مركز للامتحانات احتج تلميذ على نائب الوزارة حينما سُحب منه هاتفه المحمول بذريعة أنه ملك يستعمله متى شاء، ولا يحق لأي شخص انتزاعه منه ولو في الامتحان.

● تلميذ آخر دخل في جدال مع مراقبين حينما ضبط وهو في حالة غش، فقيل له ألا تستحي؟؟ الدولة تصرف عليك سبعة ملايين من أجْل تكوينك وتعليمك لكي تكون متعلما، وأنت تقوم بهذا العمل الشنيع؟؟ (استغرب التلميذ، هذا القول وقال متعجبا : الدولة تصرف علي سبعة ملايين!!؟؟ صحيح!!؟؟ أعطوني ثلاثة ملايين فقط لأقطع البحر (الحريگ) وخذوا الباقي وليست لدي حاجة في التعلم أو الدراسة.

والقائمة طويلة...

ومن الأكيد أن مثل هذه الأخبار/الأحداث وما شابهها معروف عند الخاص والعام، ويتحدثون بها في المقاهي والشوارع والطرقات...

كما أنه من الأكيد أيضا أن هناك أخباراً أخرى كبيرة تعتبر من الأسرار حقا، ولا تذاع كالأخبار السابقة، لغرابتها وعظمها، ولذلك فهي تحتاج إلى توثيق، لكي تصبح صالحة للتداول.

معنى هذا أن الغش أصبح سيد الموقف، فإما أن تغش وإما أن تهان حينما تخرج نتائج الامتحان. وكم من تلميذ أهين بعد أن صُدِم بنتائج الامتحانات، ذنبه الوحيد أنه لم يغش كما غَش الآخرون.. وكم من تلميذ صُدِم قبل ذلك حينما صُدم في قائمة الامتحانات بَعد أن شاهد سوقا رائجة للغش دون حسيب أو رقيب حقيقي.

إن غياب أي قانون عملي رادع لحالات الغش، وغياب أي قانون عملي يحمي مراقبي الامتحانات سيجعل العملية التعليمية كلها في مهب الريح، إذ لا يمكن أن نبني أي مستقبل على كاهل ناشئة الجاد المتجتهد فيها غريب، والغاش الكسول فيها سيد فارس، والرقيب المخلص من الأساتذة مهان حقير.

أي مستقبل ننتظره من ناشئة ترى بعين اليقين أن «من غش وجَدَ وحَصَدَ، ومن جدّ واجتهد رَسَب».

أي إصلاح نبتغيه لهذا التعليم في غياب مصداقية الشواهد وغياب جودة التعليم ومردوديته؟؟!

د. عبد الرحيم بلحاج

بسم الله الرحمان الرحيم : ﴿إذا جاءك المنافقُون قالُوا نَشْهَدُ إنّك لرسول اللّه واللّه يعلمُ إنّك لرسوله واللّه يشْهَدُ إنّ المنافقين لكاذِبُون اتخَذُوا أيْمانهم جنّة فصدُّوا عن سبيل اللّه إنّهُم ساءَ ما كانُوا يعْمَلُون ذلك بأنَّهُم آمنُوا ثمّ كفَرُوا فطُبِع على قُلُوبِهِم فهُمْ لا يفْقَهُون، وإذا رأيْتَهُم تُعْجبُك أجْسَامُهُم وإن يَقُولُوا تسْمع لقَوْلِهِم كأنَّهُم خَشَبٌ مسَنَّدَة يحْسبُون كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِم هُمُ العَدُوّ فاحْذَرْهُم قاتَلَهُم اللّه أنَى يُوفَكُون﴾(1- 4).

تفسير سورة المنافقون 4

د. مصطفى بنحمزة
رئيس المجلس العلمي بوجدة

أسباب نشأة النفاق في عهد الرسول ﷺ وبواعثه وامتداداته في الحاضر

1) الارتزاق :

كان بعض الناس يدخلون في الإسلام ليس حبا في الإسلام وإنما رغبة في أن يستفيدوا مما يمكن أن يتيحه لهم من المكاسب الدنيوية وكان معظم هؤلاء من الأعراب ممَّن حول المدينة ومن جهات بعيدة وهمَ الذين قال فيهم الله سبحانه : ﴿قالت الأعرابُ آمنا...﴾(الحجرات :14) كما روى ذلك الإمام ابن جرير الطبري قال : كان بعض الأعراب قد نزحوا إلى المدينة وقالوا نذهب إلى رسول الله ﷺ فنومن ونثبت معه ونرى ما يكون فإذا هم استقروا في المدينة ومن حولها من البقاع فنالوا من خيرات المدينة فإذا أنتجت خيلهم وإذا ولدت نساؤهم البنات أو كثرت عندهم البنات وإذا لم تتضاعف ثروتهم الحيوانية ولم تنتج خيلهم استاءوا من ذلك وقالوا : هذا الدين لا يصلح لنا ويدعو بعضهم بعضا إلى الانفضاض وإلى الرجوع إلى أقوامهم هذه حالة.

إذن مجموعة من الناس كانت تهاجر من أجل هذا الغرض وهؤلاء هم الذين صورهم الله تعالى حينما قال : ﴿ومن الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمأن به﴾ وبقي في المدينة واستبشر واستراح وشكر الدين ﴿وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة﴾ فهؤلاء يقتربون ويبتعدون من الاسلام بحسب ما يجدون في الاسلام من المكاسب فعلى المسلمين حينئذ أن يحذروا الوافدين الذين يفدون بقصد شيء واحد وهو الاستفادة من خيرات الاسلام، وهذا وقع حينما فتحت الأمصار ودخل الناس في دين الله أفواجا ﴿إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا﴾ لماذا دخلوا في دين الله أفواجا؟ لانه جاء نصر الله والفتح ورأوا الدنيا تفتحت فجاؤوا ودخلوا في دين الله أفواجا لأنه لم يعد هناك بلاءٌ ونقمة وإنما هو الغُنْم والربح وبدأ يلاحظ الأعراب أن الدخول في الدين الجديد سيكسبهم مناصب جديدة ويحقق لهم مكاسب عديدة مثل : القيادة أو الإمارة أو الغنائم... فكانوا يتوافدون على رسول الله أفواجا.

2) بُغض الأنصار :

ومن الأوصاف التي ذكرت هو : حب الانصار رضوان الله عليهم، مَنْ كان مبغضا للأنصار فهو منافق فمن الإيمان حب الأنصار، فمن كان يحب أنصار رسول الله ﷺ ومؤيديه فهو ناج من النفاق.

والمنافق الأول عبد الله بن أبي كَرِه أولائك الأنصار الذين أحبوا المسلمين وأحبوا المهاجرين وقال : ﴿لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل﴾.

فإذا كان الانسان منافقا بكُرْهه الأنصار فما قولنا في انسان يكره المهاجرين والأنصار معا.

وكراهية المنافقين للأنصار، لأن الأنصار آزروا الاسلام، وما سُمُّوا أنصارا إلا لحُبِّهم للاسلام، أنهم أيدوا الاسلام وناصروا رسول الله ﷺ فمن أبغضهم فكأنه يقول لهؤلاء الأنصار : ياليتكم أيها الأنصار لم تَنْصُروا محمدا إنكم بنصرتكم للاسلام قد عززتم الاسلام وقد نصرتم الدين فلو أنكم لم تفعلوا لكان أمرٌ آخر هكذا يتصورون إذن فهوَ يكْرهُهُم لهذا السبب، وبالتالي يكره المهاجرين الذين جاءوا بالاسلام.

ولا زال هذا الذي قاله رسول الله ﷺ يسري حتى يصل الانسان إلى كره الأنصار وإلى كراهية المهاجرين ويتجاوز ذلك إلى التعميم فيكره العرَبَ ويتجاوز ذلك، ثم يكره اللغة العربية، ويتعصب لإقليميته، لأنه كما أبغض الأنصار لأنهم أحبوا هذا الاسلام وناصروه وهو يبغض العرب لأنهم مسؤولون عن هذا الاسلام لأنهم هم الذين نقلوه وحملوه إلى الناس.

وكثير من الناس يكرهون العربية لأنها جاءتهم بالاسلام، وبقاء العربية بقاء للاسلام وأولائكم الذين يقرؤون العربية في روسيا أو في جهات كثيرة يجدون أن من واجبهم أن يقرؤوا اللغة العربية لأنها سبيلهم إلى معرفة الكتاب والسنة.

وأولائك الذين يكتبون الآن باللغة العربية الفصيحة في الهند وفي باكستان وفي جهات أخرى كلهم متهمون بانتقال الجريمة وهي أنهم يحبون اللغة العربية ويريدون للاسلام أن يستمر فلذلك يأمرهم من يوحي إليهم بهذه الأفكار الضالة أن يقفوا ضد اللغة العربية بدعوى أننا نبحث عن هويتنا. إن هويتنا ليست هي اللغة العربية مع الأسف، وليتنا لو كنا نتحدث اللغة العربية، إن هويتنا تشكو من مزاحمة لغات أخرى مفروضة.

إذن بُغْض الانصار وبُغْض المهاجرين وبُغْض العرب الذين حملوا هذه الرسالة وبغض اللغة العربية كل ذلك من علامات النفاق.

3) ذَلاقة اللسان وفصاحة البيان :

ومن المؤشرات العظيمة أيضا على النفاق ما قاله الرسول ﷺ : «أخوف ما أخاف على أمتي كُلّ منافق عليم اللسان» وهذه معلمة بارزة وسمة واضحة في شخصية المنافقين.

المنافقون لهم تجارتهم التي يروجونها ولهم أسلوب المداهنة واللعب فلذلك يعتمدون أكثر ما يعتمدون على لباقة اللسان وتخيُّر الألفاظ وتخيُّر المصطلحات من أجل أن يصلوا إلى أهدافهم بطريقة خاصة.

هؤلاء المنافقون كانوا على عهد رسول الله ﷺ يحسنون الحديث ويحسنون الدفاع عن أنفسهم ويحسنون تلبيس الحق بالباطل. ﴿قَدْ يَعْلَم الله المعوِّقين منكم والقائلين لإخوانهم هَلُمَّ إلينا ولا يأتون الباس إلا قليلا أشحَّة عليْكُم فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظُرون إليك تدُور أعيُنُهم كَالذي يُغْشَى عليه من الموت فإذا ذَهَبَ الخوفُ سَلَقُوكُم بألْسنة حِداد أشِحّة على الخَيْر﴾(سورة الأحزاب) أي إذا قام المسلمون بواجبهم وجاء وقت الرخاء عادَوْا المسلمين برؤوس عالية وبألسنة حادة. ﴿سلَقُوكُمْ بألسنة حداد(حادة)﴾.

ويمكن للمنافق أن يتخذ أي وسيلة تظهر إيمانه وتخفي نفاقه، كان يربط الثُّوم على جبهته لتظهر علامَةُ الركوع والسجود في جبهته ويقال إنه من الركّع السجّد.

ويمكن للمنافق أن يبكي ويظهر الخشوع والخشية وماذاك إلا أسلوب للنَّصْب والاحتيال والمكر.

لذلك كان وصْفُ القرآن للمنافق ووصفُ رسول الله له وصفًا دقيقاً، لأن له دربة وقدرة على التمويه وعلى التزيين وعلى تصوير الباطل أنَّه حقٌّ لذلك كان أخوف ما يخافه النبي ﷺ على أمته المنافق عليم اللسان، لا المنافق غير المدرب لأن هذا يفتضح سريعا، ولكن المنافق المتدرب الماهر أصبح عليم اللسان.

ومن هذا الصنف وجد من يروج لدعاوى من قبيل :

- إن الإسلام دين طبقي، وأفيون الشعوب.
- إن القوانين الوضعية لا تتعارض مع الشريعة.
- إن الإسلام لم ينصف المرأة.
- إن الإسلام ليس فيه ما يضمن حقوق الإنسان.
- إن الحجاب مجرد لباس وعادة وليس عبادة.

واستطاع هذا الصنف أن يستغل منابر إعلامية ومؤسسات رسمية للترويج والدعاية، كما استطاع أن يستثمر كثيرا من الوسائل والامكانات المتاحة ضد الأمة وضد مصلحة الاسلام، وهكذا تم توظيف مؤسسة الإعلام والتعليم والجمعيات والنوادي للدعاية لهذه الأشكال الجديدة بتمويه لغوي وخداع لفظي واختيار مضامين فاسدة، وحشرها ضمن أخرى صالحة.

إشراقة

آداب الجلوس في المقاهي

ذ. عبد الحميد صادوق

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : «إياكم والجلوس في الطرقات» فقالوا : يا رسول الله : مالنا من مجلسنا بُدٌّ، نتحدث فيها فقال رسول الله ﷺ : «فإذا أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقه»، قالوا : وما حق الطريق يا رسول الله؟ قال : «غض البصر وكف الأذى، ورد السلام، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»(متفق عليه).

إن المقاهي في عصرنا هذا لها أفنية على الطرقات يجلس الناس فيها، وقد يقول الناس اليوم كما قال أبو طلحة رضي الله عنه : "ما لنا من مجالسنا بد". فهناك مقاهي اليوم يجتمع فيها الحرفيون والمهنيون لأغراض معيشية لابد لهم من الاجتماع فيها للحديث فيما يهمهم، فإن لم يكن لهم بد من مجالسهم فيجب مراعاة آداب الطريق.

يقول ابن حجر : وقد تبين من سياق الحديث أن النهي عن ذلك للتنزيه لئلا يضعف الجالس عن أداء الحق الذي عليه. وفيه حجة لمن قال بأن سد الذرائع بطريق الأولى لا على الحتم لأنه نهى أولاً عن الجلوس حسماً للمادة، فلما قالوا : «مالنا منها بد» ذكر لهم المقاصد الأصلية للمنع، فعرف أن النهي الأول للإرشاد إلى الأصلح.

وأشار بغض البصر : إلى السلامة من التعرض للفتنة بمن يمر من النساء وغيرهن.

وبكف الأذى : إلى السلامة من الاحتقار والغيبة ونحوها.

وبرد السلام : إلى إكرام المار.

وبالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر : إلى استعمال جميع ما يشرع وترك جميع ما لا يشرع(1).

فإذا اختلت هذه الأمور فالحديث جاء لقطع الذريعة إلى فتنة الصعدات، قال أبو عبد الله بن أبي صفرة : فيه قطع الذرائع، لأن الجلوس ذريعة إلى تسليط البصر، وقلة القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فلذلك نهى عنه(2).

قال الطبري : وفيه الدلالة على الندب إلى لزوم المنازل التي يسلم لازمها من رؤية ما يكره رؤيته، وسماع مالا يحل له سماعه، مما يجب عليه إنكاره، ومن معاونة مستغيث يلزمه إعانته، وذلك أن الرسول إنما أذن في الجلوس بالأفنية والطرق بعد نهيه عنه إذا كان من يقوم بالمعاني التي ذكرها عليه السلام.

وعن عبد الله بن الزبير رضي الله عنه قال : المجالس حلق الشيطان، إن يروا حقا لا يقوموا به، وإن يروا باطلاً فلا يدفعوه(3).

فإذا سمعت أن فحول العلماء جلسوا على الصعدات فاعلم أنهم جلسوا مع الالتزام بحق الطريق، عن ابن أبي خالد قال : رأيت الشعبي جالساً على الطريق.

1- الفتح .143/6.
2-3- شرح ابن بطال .474/6.

الإكرامات الربانية للرسول الصابر المحتسب

تعقيبات وتوضيحات ومُسْتفادات

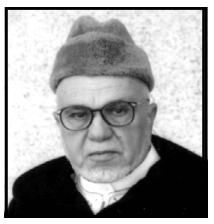

ذ. المفضل فلواتي

تعقيبات

1) **القرآن يُهيِّئُ النفوس للهجرة :**

● قال تعالى في سورة الزّمر : ﴿**قُلْ يا عِبادِ الذينَ آمَنُوا اتّقُوا ربكُمْ للذينَ أحْسَنُوا في هَذه الدُّنيا حسنةٌ وأرْضُ الله واسعَةٌ إنّما يوَفّى الصّابرون أجْرَهُم بغَيْر حسَاب**﴾(10).

إنها آية تقول للمؤمنين بصراحة : إن مكة لم تعُدْ تصلُح للعَيْش الكريم المضمون الحرِّيّة والكرامة، وأن الخروج من مكة ليسَ موْتاً أو ذُلاً، ولكن الخروج فيه عزٌّ وبناءٌ لمستقبل الإسلام. والصّبْر على الغُربة عِوضُه الأجْر بدون عدٍّ ولا حساب.

● وقال تعالى أيضا : ﴿**والذين هاجَرُوا في اللّه من بعْد ما ظُلمُوا لنُبَوِّئَنّهُم في الدُّنيا حسنةً ولأجْرُ الآخرة أكْبَرُ لوْ كَانُوا يعْلَمُون الذين صَبَرُوا وعلى ربِّهم يتوكّلُون**﴾(النحل : 41- 42)

فالآيات صريحةٌ في الوعْد بالمنزلة الرّفيعة في الدّنيا والفوْز بالآخرة.

● وقال تعالى في سورة النحل أيضا : ﴿**ثمّ إنّ ربّك للذين هَاجَرُوا من بعْد ما فُتنُوا ثُمّ جاهَدُوا وصَبَرُوا إنّ ربّك من بعْدها لغَفُورٌ رحيم**﴾(110)، فالآية صريحة في أن الهجرة ليست للاسترخاء والاسْتِرْواح، ولكنها للجهاد الشّاقّ الذي يتطلبُه بناء الدّولة الجديدة في التاريخ، فالهجرة انتقال من الصّبْر على الافْتتَان إلى مُواجَهة الافتتان بالدّفاع عن النفس بالسّلاح الذي يفهَمُه ويرْدَعه.

● وقال في سورة العنكبوت المكية أيضا : ﴿**يا عبادِيَ الذين آمَنُوا إنّ أرْضي واسعَةٌ فإيّايَ فاعْبُدُونَ**﴾(56) ﴿**وكأيِّنْ مِن دابّةٍ لاَ تَحملُ رِزْقَها اللّه يرزُقُها وإيّاكُم وهوَ السّمِيعُ العَليم**﴾(60).

إن الهجرة لم تكن فلتة من القدَر، ولا هُروباً من اضطهاد، ولكنها كانت نقْلَةً من مرحلة إلى مرحلة، من مرحلة التربية والإعداد إلى مرْحلة إقامة الدولة الإسلامية على عيْن الله تعالى ورعايته، ولذلك اقتضَتْ الكثيرَ من توضيح أهْداف هذه الهجرة في العديد من السُّوَر المكية، ليكون المسلمون المهاجرون والمستقبلون للمهاجرين على بيّنة من أمرهم في كل خطوة يخطونها.

2) **الرسول ﷺ يُرى دَارَ الهجْرة :**

شكا المسلمون إلى رسول الله ﷺ ما يلاقونه من الأذى، واستأْذَنُوه في الهجرة، فقال : «قد أريت دار هجرتكم، أريت سبخة ذات نخل بين لا بتَيْن، وهما الحرتان، ولو كا نت السّرَاة أرض نخل وسِياخ لقُلْت هي هي» ثم مكث أياماً ثم خرج إلى أصحابه مسروراً، فقال «**قدْ أُخْبِرت بدارِ هجْرتِكُم، وهي يثْرِب، فمن أرادَ الخرُوج فلْيَخْرُج إليها**»(1).

3) **ثواب الجهاد الذي يتهيأ له هؤلاء المهاجرون :**

في ليلة الإسراء والمعراج مرّ رسول الله ﷺ على قوْم يزْرَعُون في يوْم ويحصدون في يوم، كلما حصَدُوا عاد كما كان، فسأل جبريل عليه السلام فأخبره «**هؤُلاء المُجاهدُون في سبيل الله تضَاعَفُ لهُم الحَسنات بسَبْعِ مائة ضعْف وما أنفقُوا من شيْءٍ فهو يُخْلِفُه**»(2).

مستفادات

1) **الغموضُ في التّخْطيط البشريّ دليلُ العَجْز والتّناور :**

إن الله تعالى قبل أن يأذن للمؤمنين بالهجرة، بيّن لهم الغايات الكبيرة من الهجرة، والمستقبل الدنيوي و الأخروي من تنفيذ الهجرة، ليكونوا على بيّنة من أمْر الله تعالى، وبيّنَة من مصيرهم، وماذا يريد الله عز وجل أن يصْنع بهم، فيقبلوا على الهجرة بكل حماس وشوق وتلقائية. فلماذا لا نجد دُولنا تخطّطُ بوضوحٍ كذلك لمراحِل التنمية البشرية تعليماً، وسياسةً، واقتصاداً، وعلماً، وثقافةً، وإعلاماً، وتجنّداً. في ضوْء التعبئة الروحية المستمدّة من مُراد الله تعالى وسُنَنه وما ارتضاه لنا من نعمة الإسلام، لتكون الشعوب متحمسة في كل مجال وكل نشاط، فعدم التخطيط من منطلق التعبئة الروحية أكبر دليل على العجْز عن مواجهة التحديات، ومُداراة تلك التحديات بالخداع والتناور.

2) **الجهاد يأتي أُكُلَه سريعا :**

إذا كان الرسول ﷺ رأى المجاهدين يزرعون ثم يحصدون، سريعا، ثم يرجع الزرع كما كان ليُحصد من جديد، فهذا أكبر دليل على أن الجهاد النفسي والمالي والتعليمي والسياسي والثقافي والاجتماعي يثمر سريعا، فلو عبَّأنا الأمة والشعوب لإعلان الجهاد على الأمية الدينية، وعلى التخلف الفكري، وعلى الغزو الثقافي والتعليمي... لرأينا ثمار ذلك مضاعفة في أوقاتٍ قياسيّة لا تخطر على بال المتربصين، ولكن من يُفْسِحُ المجال لإعلان الجهاد المدَني الذي لا يحتاج إلاّ إلى سلاح العزيمة، وسلاح الإيمان، وسلاح التقوى، وسلاح الصّبر والإخلاص. إنه الجهاد الذي يُزري بالجهاد العسكري في زمن الإعلام والمعلوميات، وزمن التكنولوجيات والشّبكيّات، لو فقهنا ذلك.

3) **الإذْنُ بالقتال يدُلُّ على التّرْبية المضْبُوطَة :**

فكلمة «أُذن» التي نزلتْ مبنيّة للمجْهول تدُلّ على أنّ الفاعل الذي أعْطى الإذن بالقتال هو الله تعالى، وإذا كان الله تعالى أعطى للمسلمين حقّ القتال دفاعاً عن دينهم وحرّيّة تديُّنيهم فمعْنى هذا أنهُم قبْل أن ينْزل لهم الإذن بالقتال كانوا ممْنُوعين من ممارسة حقِّ الدفاع عن النفس، وحقِّ الدّفاع عن الدين، وحقِ الدّفاع عن حرِّيّة التديّن.. بنصٍّ قرآنيٍ تشريعيٍّ لا يسَعُ المسلمين إلا الانْضباطُ له مهْما كانَتْ قداحةُ المغَارم وعظَمَةُ المصائب لحكَمٍ عالية تقْتَضيها سُنَّةُ اللّه الأزَليةَ في تربيَة النفوسِ المُؤمنة على دَفْع الأثمان الباهظَة في سبيل ترسيخ مبادئ الدّين، وإعْطاء القُدْوة للكافرين والمعانِدين، والأجيال المؤمنة من بعْدُ : أن هذا الدِّين فوق النفس، وفوق المال، وفوق الحياة، وفوق الدّنيا كلها، لأن هذا الدين -ببساطة- هو الحياة، هو الخلودُ، هو النّعمة الكبرى، هو السعادة التي لا سعادة فوقها، وفعلاً كان الانضباطُ التربويُّ محكوماً بنصٍّ قرآنيّ صريح، هو قول الله تعالى : ﴿**كُفُّوا أيْدِيكُم**﴾ للإشْعار بأن الذي أنزل هذا الدّين هو الذي يُنْزل التوجيه المناسب لكُلِّ مرحلَة من مراحل الدّعوة، وهو الذي يبعَثُ الرسول المُشْرفَ على تربية النفوس وحراستها من الزَّيْغ والتفلُّت، لأنّه هو الأعْلَمُ بما يصْلُح لكل مرحلة، وما يؤثّرُ في النفوس المؤمنة والجاهلة.. ولذلك كانت المرحلة المكيُّة مرحلة كفّ الأيْدي، والعُكوف على تزْكية النفوس بالصلاة، وقراءة القرآن، والتهجُّد، وتملِّي حياة الآخرة وما أعدّ الله فيها للأبرار من الفوز العظيم، وتملِّي تفاهَة الدنيا، وتفاهة أهْلها، وسفَاهة عبدتها، ليتبيّن للناس بالمحَسُوس الفرْقُ بيْن المؤمنين الذين يحْمِلُون قَضيةَ رسالة «**لا إلَهَ إلا اللّه**» وبين الكافرين الذين يحْملون رسالةً العبَث والطّغْيان والفَسَاد والإفساد بدون سَنَدٍ ولا قانُون ولا غَاية إنسانيّة شريفة.

ولهذا عندما نزَل الإذْن نَزل وهو يحمل في طيّاته مبرّرات الإذن بالقتال، التي تتلخّص فيما يلي :

لو عبَّأنا الأمة والشعوب لإعلان الجهاد على الأمية الدينية، وعلى التخلف الفكري، وعلى الغزو الثقافي والتعليمي... لرأينا ثمار ذلك مضاعفة في أوقاتٍ قياسيّة لا تخطر على بال المتربصين، ولكن من يُفْسِحُ المجال لإعلان الجهاد المدَني الذي لا يحتاج إلاّ إلى سلاح العزيمة، وسلاح الإيمان، وسلاح التقوى، وسلاح الصّبر والإخلاص. إنه الجهاد الذي يُزري بالجهاد العسكري في زمن الإعلام والمعلوميات، وزمن التكنولوجيات والشّبكيّات، لو فقهنا ذلك

● أن المؤذَنَ لهُم ظُلموا ظلما فادحاً يسْتوجبُ ردْع هذا الظلم، خصوصاً وأن رسالة الإسْلام هي رسالةُ العدْل والحق.

● وأن المؤذَن لهُم يستحقُّون النّصْر من عند الله بعد أن تخلّى عنهم البشر الظالم، لأن الظلم لا يرضاه الله تعالى العادل.

● وأن الظلم بلَغَ الغايةَ حينما عُذِّب المظلومُون، وجُوِّعُوا وحوصِرُوا، وقُتلوا، وأخيراً طُرِدُوا من ديارهم بغير جُرْم اقترفوه.

● وأن الظلم وقع لأن المظلومين قالوا «**ربُّنا اللّه**» وفارقوا على ذلك قومهُم بدون أن يكرهُوهُم على دينهم، وبدون أن يمسُّوهم بأيّ أذى.

● ثم إن هؤلاء المظلومين الذين يقولون «**ربُّنا الله**» هُمْ الذين يحملون الرسالة الحضارية للإنسانية جمعاء، فهم الذين يملكون مشْروع الإصلاح، المسطّر في : إقامة الصلاة لتزكية النفوس، وإيتاء الزكاة لتطهير النفوس من الشح والبخل، والأمْر بالمعْروف لجعْل المجتمع صالحا، وتطهير المجتمع من كل مُنْكر عقدي، أو فكري، أو سلوكي، أو اقتصادي... وتلك هي الحضارة الصالحة للإنسان سواء كانت فرداً أو جماعة.

إنها المرحلة المكية التي لا يمكنُ القَفْزُ عنها في أية مرحلة من مراحل إعادة البناء للأمة الإسلامية لتكون -كما كانت- خير أمة أخْرجت للناس، ولأن النصر لا يُمْكن أن يتحقق ويتنزّل أبداً بدون وجود جماعة مؤمنة تستحق أن يتنزّل عليها النصر الذي نزل على المؤمنين المؤْذَن لهم في القتال والدفاع والانتصار.

ولهذا لا نتعجّب إذا رأينا النّصْر -وإن كان آتياً لا محالة بإذن الله- يتخلَّفُ ويبطئُ في واقعنا المعيش لحكمة أو لحكم عديدة يريدها الله تعالى كما يقول السّيد قطب رحمه الله تعالى. فقد قال :

«■ قد يُبْطئ النصر لأن الأمة المؤمنة لمْ تنضجْ بعد نُضْجها، ولم يتمّ تمامُها، فلوْ نالت النّصر لفقدته سريعاً لعدم قُدرتها على حمايته.

■ وقد يبطئ النصر حتى تبذُل الأمة آخر ما تملكُه من رصيد، فلا تسْتبقي عزيزاً ولا غاليا لا يُبذل.

■ وقد يبطئ النصرُ حتى تُجرّب الأمة آخر قواها، فتُدْرك أن هذه القوّة بدون اعتماد على الله لا تكْفُل النصر.

■ وقد يُبطئ النصر لتزيد الأمة صلتَها بالله أكْثر فأكْثر حتى لا تحيد إذا انتصرت.

■ وقد يبطئ النصر لأن الأمة مازالت لم تتجرد لله كُلّ التجرد في الكفاح والبذل والعطاء.

■ وقد يبْطئ النصر لأن الشر الذي تكافحُه الأمة فيه بقيةٌ من خيْر، والله عز وجل لا ينصر الأمة إلا إذا بقي الشرُّ وحْدَه متمحضا، فيهلكُه الله.

وكذلك يبطئ النصر إذا كان الباطلُ مازال متلبساً بالحق، لمْ ينكشف زيْفُه وفسادُه، وكذلك إذا كانت البيئةُ مازالتْ لم تتهيّأ لاستقبال النصر، واستقبال الحق والعَدْل، أو كانت لا تملك القُدْرة على تجْسيم الحق وتمثيله في الحياة عيانا بياناً». انتهى بتصرُّف واختصار من الظلال 2426/4 وما بعدها.

1- طبقات ابن سعد 325/1 نقلا عن السيرة النبوية للصلابي ج 418/1.

2- السيرة لابن فراس 210.

جمالية التفكر الإيماني

د. فريد الأنصاري

أسرار هذا الدين ولطائفه أن باب عقيدته هو التفكر. قال عز وجل في مخاطبة المنكرين عبر رسوله الكريم: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لله مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا﴾(سبأ:46). آية في غاية الجمال والسمو. وإني أشهد أني مذ ذقتها وجدت أن بها بحرا من الأسرار التربوية لا يعلم مداه إلا الله. وإن لها لذوقا وجدانيا خاصا.

التفكر

أرأيت كيف أن الله تعالى يخاطب هؤلاء، بالقيام له، والتفرغ لشأنه، قبل الإيمان به؟ وذلك حتى يمكنهم من الوصول إلى حقيقة الإسلام، هذا الدين الذي هم له منكرون. وقد شرط الله عليهم شرطا في كيفية القيام له: وهو الخلوة به وحده سبحانه. والعدد الوارد في الآية: «مَثْنَى وَفُرَادَى» على حقيقته، إذ ليس هناك في السياق ما يصرفه عن هذه الحقيقة. لكن لماذا التنصيص على الفردانية، أو الثنائية، بالضبط؟ لماذا كان ذلك شرطا لتوقيع "التفكر"؟ إنه أمر عجيب.

العقل آلة تلتقط الحقائق، وتعقلها، ولكنها لا تتخذ القرار. وإنما الذي يتخذ القرار هو القلب بمعناه القرآني الخاص: ﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾(محمد:24)، ومنه قوله تعالى: ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لاَ يَفْقَهُونَ بِهَا﴾(الأعراف:179). فإذا كان القلب محجوبا بحجب المادة والكثرة عجز عن الوصول إلى ما يعرضه عليه العقل من صور معقولات. فلا يتخذ القرار المناسب في الوقت المناسب. ومن هنا كان جوهر التفكر في القرآن قلبيا. ولذلك فقد وجدناه ينتج عنه شعور قلبي هو الخوف نظرا لرهبة القلب مما يحلله له العقل ويعرضه عليه من صور. وذلك نحو ما في الآية السابقة من سورة سبأ، إذ قال سبحانه في تتمتها: ﴿مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلاَّ نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾(سبأ:46)، وأظهر منه آية التفكر في سورة آل عمران: ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾(آل عمران:191). إنه شعور الوجدان بهول الحقيقة وعظمتها، ولذلك قلت "إن التفكر فعل وجداني في العمق".

وهو لذلك لا يقع من الناس إلا آحادا، وإن حكي عنهم بضمير الجماعة، كما في الآية الأخيرة، فإنما المقصود أنه يحصل ذلك منهم فرادى لا مجتمعين، كما يدل عليه أول الآية: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾(آل عمران:191). فهذه صور تحيل على الناس وهم في شؤونهم الخاصة، بين منازلهم وأفرشتهم ونومهم وقيامهم. وأغلب ذلك كله أحوال فردية. والآية الأولى ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لله مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا﴾ (سبأ:46) نص في فردانية فعل التفكر. أما الثنائية "مثنى" فهي ملحقة من حيث الفائدة بالفردانية. والمثنى في العربية ملحق بالمفرد. وإنما يبدأ الجمع في اللغة بالثلاثة. ثم إن التفكر بين اثنين "نجوى"، وهي أشبه ما تكون بتحديث الفرد نفسه. أما فائدة ذلك فهي أن التفرغ لله عز وجل في خلوة، لا يكدر صفوها عليك أحد من الخلق، يتيح للقلب أن يتفاعل في صفاء مع معطيات الفكر، ويتواجد متلذذا بمواجيد الشعور بمعية الله، وحقائق الكون الكبرى. ومثل ذلك لا يحصل في لغط النقاش الجماعي، وضوضاء الجدل المتعدد.

رفيق النجوى

نعم رفيق النجوى، وهو الثاني (مَثنَى)، يكون معك على موجدة واحدة في التأمل، وتبادل المشاعر والمواجيد. تماما كما كان النبي ﷺ يخلو لربه فردا، أو مع صاحبه أبي بكر الصديق رضي الله عنه أحيانا، أو غيره من الصحابة الكرام. فإذن تكون أبواب القلب أكثر انفتاحا لتقبل ما يلقى عليها من واردات الحب، والشوق، والمعرفة الربانية.

ومما يزيد هذه الآية دقة فيما نحن فيه التعبير بـ"ثم" التي تفيد الترتيب. فكأنه تعالى جعل شكل التفكر «مَثْنَى وَفُرَادَى» هو الكفيل وحده بنجاح عملية التفكر، ولذلك قال سبحانه: «ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا».

﴿قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ﴾ فعل واحد لا ثاني له، كفيلَ بأن يقود الإنسان إلى الحقيقة: التفكر. هل خلوتَ بنفسك يوما؟ أو ناجيت رفيقا لك في أمر الكون والحياة والمصير؟ عندما يمتد الفكر سائحا في أقاصي الكون يضل ويتيه. وأنّى له أن يهتدي في دروب ومسالك ينتهي الخيال ولا تنتهي منافذها؟! إذن يرجع الفكر منكسرا عاجزا. وإن ذلك لعمري هو الإسلام؛ الخضوع للعظمة المطلقة فوق الزمان والمكان، والاعتراف بالقصور عن الإحاطة؛ ولا بأي طرف من أطرافها. ﴿مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ × ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾(الملك:3- 4). الرجوع إلى الصف الآدمي للانضمام إلى سلك "العادة الطبيعية"، رجوع في العمق إلى مقام الخدمة والعبودية. موجدة ليست في حاجة -حينئذ- إلا إلى الإفصاح والتعبير: "لا إله إلا الله".

وهنا يكمل جمال الدين، الدفء الحاصل عند الشعور بالانسجام مع سائر الخلق السيار، كل في سربه وفلكه: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لاَ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾(الإسراء : 44). هذا التوحيد الكوني في التعبير، بل هذا التناسق الكلي في نفث المواجيد، عبر شتى ألوان العبادة، له ذوق "الأنس" الذي يملأ القلب نشاطا وحبا للحياة الممتدة طولا وعرضا.

التنافس في طريق المحبة

التنافس هنا إذن هو في طريق "المحبة". الكل يحب، والمحبوب واحد. تلك هي القضية. إذن أيّنا يبذل أكثر؟ وأيّنا يشكر أكثر؟ فهذا مجال الإفصاح عن مواجيد الذلة لملك القلوب ومالكها. وكلما كان الحب أصدق كان أكثر إذلالا لصاحبه. ولكنها ذلة اللذة والمتعة العليا، والشعور بالراحة في سبيل رضى المحبوب، وينطلق السباق... وتلك لذة أخرى، لها قصة أخرى.

الله! هذا المعنى العظيم الذي ننطلق منه لنُقِرَّ أنه "لا إله إلا هو". تدخل إلى ملكوته من باب "التفكر" بوجدان المحبة الكبرى. ولكن كيف؟

لطالما كنت أقرأ عن رواد الحب الإلهي، فكنت أتعجب كيف يجدون هذه الموجدة، بهذا الشوق كله!؟ فتفكرت دهرا، فإذا الباب ينفتح بمفتاح "الربوبية": الله، هذا السيد العظيم هو الخالق لكل شيء من الجلائل والدقائق. وما أنت أيها العبد في ملك الله العظيم، الممتد بلا حدود، إلا ذرة من البلايين التي لا يحصرها خيال، من الذرات السائرة في متاهة الكون الفسيح. ألم يكن ممكنا في قدر الله وقدرته تعالى ألا تكون أصلا؟ إنها نعمة الخلق إذن، فأعظم بها من نعمة لا تحصى حمداً ولا تحاط شكرا، ولو عشت أعمار الخلائق جميعا حامدا وشاكرا. ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا﴾(الإنسان :1). لمسة "الحياة" هي النعمة الكبرى بعد الخلق.. ألم يكن ممكنا أن تكون جمادا؟ ثم إنها حياة الروح أكبر هبة إلهية للإنسان.

تأملات تملأ القلب حَيرة وعجبا. أن يكون بين الناس في ظل هذه الحقائق الرهيبة منكرون... عجبًا.. عجبا! ولا يملك المتفكر في آلاء الله ونعمائه العظمى إلا العجب.

أن تتفكر في جمال الإحسان الرباني، يعني أن تقع أسير أنواره، وجلال كماله، مؤمنا خاشعا متبتلا. ذلك هو سر المحبة، وهو المعراج السري لقافلة المحبين السائرين إلى منازل الحبيب. قال بديع الزمان النورسي رحمه الله: "ما دام ذلك الحكيم المطلق سلطانًا ذا جلال بشهادة جميع إجراءاته الحكيمة، وبما يظهره من آثار جليلة.. وربًا رحيمًا واسع الرحمة بما يُبديه من آلاء وإحسانات.. وصانعًا بديعًا يحب صنعته كثيرًا بما يعرضه من مصنوعات بديعة.. وخالقًا حكيمًا يريد إثارة إعجاب ذوي الشعور وجلب استحسانهم بما ينشره من تزيينات جميلة وصنائع رائعة... فإنه يُفهَم مما أبدعه من جمال يأخذ بالألباب في خلق العالم أنه يريد إعلام ذوي الشعور من مخلوقاته ما المقصود من هذه التزيينات؟ ومن أين تأتي المخلوقات وإلى أين المصير؟"(1) فهو إذن "يعرِّف نفسَه ويودّها، بمخلوقاته -غير المحدودة- ذات الزينة والجمال.. ويُوجب الشكر والحمد له، بنعمه -التي لا تحصى- ذات اللذة والنفاسة.. ويشوّق الخلق إلى العبادة نحو ربوبيته؛ بعبودية تتسم بالحب والامتنان، والشكر إزاء هذه التربية، والإعاشة العامة، ذات الشفقة والحماية"(2).

فعلا... إن الذي يشعر بالنعمة المسداة إليه يجد نفسه مطوقا بحقها في الشكر، ولكنها نعمة أكبر بكثير من أن تحصى أو تحصر. فكيف تشكر إذن؟ هنا يمتلك القلبَ الشعورُ بالعجز والذلة والخضوع التام، وتلك هي:

"لا إله إلا الله".

"الله".. هذا الاسم الجميل كلمة تدل على الحياة العليا والنعمة الكبرى.. منه سبحانه نستمد الكينونة والحياة. وعطاؤه تعالى لا ينقطع أبدا، ولا يحصى عددا. أن تملأ قلبك بمعرفة الله، يعني أنك تملؤه بالحياة. أن تملأ قلبك بمعرفة الله، يعني أنك تملؤه بالحب.

لطالما كنت أقرأ عن رواد الحب الإلهي، فكنت أتعجب كيف يجدون هذه الموجدة، بهذا الشوق كله!؟ فتفكرت دهرا، فإذا الباب ينفتح بمفتاح "الربوبية": الله، هذا السيد العظيم هو الخالق لكل شيء من الجلائل والدقائق. وما أنت أيها العبد في ملك الله العظيم، الممتد بلا حدود، إلا ذرة من البلايين التي لا يحصرها خيال، من الذرات السائرة في متاهة الكون الفسيح. ألم يكن ممكنا في قدر الله وقدرته تعالى ألا تكون أصلا؟ إنها نعمة الخلق إذن، فأعظم بها من نعمة لا تحصى حمداً ولا تحاط شكرا، ولو عشت أعمار الخلائق جميعا حامدا وشاكرا

وأن تعبر عن ذلك كله، يعني أن تقول: "لا إله إلا الله"، أي لا مرغوب ولا مرهوب إلا الله، ولا محبوب إلا الله، ولا يملك عليك مجامع القلب والوجدان إلا الله.. هذا السيد الجميل، والملك الجليل، والرب العظيم الرحيم.

إن العبد المسكون بحقيقة "لا إله إلا الله" لا يملك إلا أن يتدفق منجرفا إلى الله.. تماما كما تتدفق الأنهار سارية وسارية إلى مالكها.. فأنى له إذن أن يتخلف إذا سمع داعي الله ينادي أنْ "حي على الصلاة"، أو "حي على الفلاح"؟!

طُيُوبُ الحُبِّ إنْ مَسَّتْ فُؤادًا جَرِيحَ الْوجْدِ كَانَ لَهَا نُشُوبُ!

وَهَلْ فِي الْعَاشِقِينَ الْغُرِّ غُصْنٌ يُنَادِيهِ الحَبِيبُ وَلاَ يُجِيبُ؟

يتخلف؟ كيف؟ والمسلم، إنما هو ذلك العبد الذي يحمل جمرة الشوق إلى الله.. يُسبغ الوضوء على المكاره، وينقل الخطى إلى المساجد يسري في الظُّلَمِ، ويسرب في الهجير، متقلبا بين حَرٍّ وقَرٍ، ويجاهد في سبيل الله.. ينثر روحه أزهارا على الثرى، طمعا في رضى المحبوب، الذي تعلقت به القلوب. والمسلم هو ذلك العبد الذي فاض قلبه بحب الله؛ فلا تجد من سلوكه إلا مسكا، ولا ترى من خطوته إلا كياسة وفطنة، ولا يلقاك إلا بالكلمة الطيبة والسريرة الحسنة.

الإسلام، هذا الجمال الإلهي العالي، دين ليس كأي دين. لكن... لو كان له ذوّاق... ذلك هو "الإسلام" دين المحبة. وذلك هو المسلم السالك مَدارِجَ المحبين. وأنّى لمن خفق قلبه بلمسة الحب أن يكون شريرا؟ الحب، هذا الشعور الفياض بالجمال، إذا خالط قلبا أحاله جداول من الإيمان واليقين. وامرؤ كان ذلك شأنَه لا يتصور فيه أن يؤذي أحدا أبدا، لأنه لا يملك من المواجيد في قلبه إلا الحب. وكل إناء يرشح بما فيه. إنه لا يملك إلا أن يملأ المكان بمواجيد المحبة، ورياحين الشوق في سيره الوجودي إلى الله.

إلى أين أيها الإنسان؟!

ذ. محمد ابن شقرون

رحم الله تعالى قائل المثل العربي : (يداك أوكتاوفوك نفخ)

أنتم تزرعون وأنتم تحصدون.

ليس منا من لم يسمع ولم ير وضع العالم الآن. والكل يقول : سلم يا ربي سلم. بالأمس القريب جدا مرض جنون البقر، وبعده أنفلونزا الطيور، واليوم أنفلونزا الخنازير، وغدا يعلم الله ما ذا سيكون، وذلك كله ما هو إلا مسمى واحد لأفعال كثيرة. المسمى غضب الله، والعياذ بالله، والثاني أعمال البشر يترجمها الواقع المر الذي عليه العالم الآن.

الكل يتساءل مع نفسه أو مع الغير : ما بال الدنيا اليوم؟! لم يكن الآباء والأجداد رحمهم الله تعالى يعرفون مثل ما يعرفه جيل اليوم.

ما للزمان يطوى ويمر بهذه الكيفية السريعة؟؟ كأن اليوم ساعة، والأسبوع يومٌ، والشهرَ أسبوعٌ، والسنة شهرٌ، أين البركة التي تمتع بها السابقون من الآباء والأجداد؟! أين البركة في المال والنفقة؟ حيث كان الفرد يربح القليل ويدفع الكثير.

أين البركة في العمر؟!

أين اللذة في الطعام والشراب؟! حيث كانت المنتوجات الفلاحية طبيعية، لا تعرف أدوية ولا غيرها.

أين التكافل الاجتماعي بين طبقات الأمة الواحدة؟! لم نكن نعرف هذا الثراء الفاحش عند البعض، بينما البعض الآخرُ يتخبط في الويلات والفقر المذقع، حيث لا يجد أبسط وسائل العيش من مأكل ومشرب وملبس ومسكن.

أين هي حقوق الإنسان التي تملأ المجلدات والصحف والمجلات؟! ما أكثر الحقوق تدوينا وأقلها تطبيقا!!

كيف ظهرت الأمراض الفتاكة بين المجتمعات أفرادا وجماعات؟!

حتى الأدوية صارت مسكنات لا علاجية. ترى الشباب في عنفوان العمر، والكثير منهم يشتكي ضعف الصحة وبعض الأمراض. الهموم كثيرة والحلول ضعيفة.

لماذا لا يقف إنسان اليوم ويراجع حسابه مع ربه ومع نفسه ومع عالمه؟ هذه الكوارث والمصائب ما هي إلا نتائج لما زرعت يداه.

لماذا تتمرد أيها الإنسان، على خالقك ومولاك؟ لماذا تقابل الإحسان بالإساءة والنعم بالجحود؟ لما ذا لا تحسن إلى غيرك من البشر؟ لما ذا تخون أمانة الاستخلاف على الأرض؟ أسئلة تكاد لا تنتهي مطلقا.

قال تعالى : ﴿ يا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك في أي صورة ما شاء ركبك﴾(الانفطار : 8).

إنني أكتب هذه الخواطر، وكلي أسف وألم وحسرة على ما أسمع وأرى، أينما حللت وارتحلت، مشاهد مخزية، خاصة في وسط الشباب والشابات، أوكار للفساد، منتشرة في كل مكان، بل في كل حي، يرتادها جيل في مقتبل العمر من الصنفين معا، من أجل قضاء وقت ممتع كما يسمونه في شرب الشيشة والسجائر ويعلم الله وحده ماذا هناك.

لم يعد الكثير من الناس يخافون خالقهم وأسرهم والمجتمع. وإذا سألت أحدا منهم أجاب بأنني حر في تصرفاتي. ألم يعلم هذا أن للحرية حدودا، إذا تعداها صارت فوضى؟

ألم يعلم أن الحياء إذا نزع من أحد فقد قيمته كإنسان، بل شابه الحيوانات العجماء؟!

ومن هنا، ومن غيره كثر الخبث وقل الصلاح، وهذا ما نقرأه في قول معلم البشرية، عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

فعن أم المؤمنين زينب رضي الله عنها أن النبي ﷺ دخل عليها فزعا يقول : "ويل للعرب من شر قد اقترب، فُتِحَ اليوم من ردم يا جوج ومأجوج مثل هذه وحلق بأصبعيه الإبهام والتي تليها. فقلت يا رسول الله : أنهلك وفينا الصالحون؟ قال : نعم إذا كثر الخبث" (رواه البخاري ومسلم).

لقد أطلع الله تعالى رسوله الكريم ﷺ على عالم الغيب، فرأى عالم الغيب : ورأى عالم الدنيا كلها شرقها وغربها وشمالها وجنوبها، رأى ما يقع للعرب في المستقبل القريب. وها نحن نرى ما أخبر به الصادق المصدوق ﷺ من كثرة الفتن والنكبات على العرب والمسلمين والبشرية جمعاء. وما ذلك كله إلا بسبب استبدال التعاليم السماوية الإلهية بالقوانين الأرضية الضعيفة، فلما غيروا الحقيقة الربانية، غير الله ما بهم. قال عز وجل : ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾(الرعد : 11)

فلما كثر الفساد في البر والبحر طغى على القليل من الصلاح، فصار أهل الصلاح كالنجوم في واضحة النهار. وهذا سبب سؤال سيدتنا زينب رضي الله عنها حين قالت لرسول الله ﷺ : «أنهلك وفينا الصالحون؟ قال : نعم إذا كثر الخبث».

صدقت يا معلم البشرية، يا طبيب القلوب يا قرة أعين المؤمنين، يا من أنطقك الله بكلامه العظيم.

إن دخولك إلى بيتك الشريف، وأنت في حالة من الفزع والاضطراب يبين حزنك العميق وأنت تردد : "لا إله إلا الله ويل للعرب من شر قد اقترب".

إن توالي النكبات والمصائب على الدنيا وأهلها كان بكناية لطيفة من رسول الله ﷺ، في إشارة إلى ابتداء ثقب سَدِّ (ياجوج وما جوج) الذي يحجز وراءه أقواما متوحشة إذا خرجت أهلكت الحرث والنسل.

فهذا السد إن تم خرابه، نسأل الله سبحانه اللطف، كان لا محالة سببا في القضاء على الأرض ومن عليها.

بعض المستفادات:

1- كل مؤمن على وجه الأرض يتألم ويتحسر بسبب ما حصل ويحصل لساكنة الكرة الأرضية من فساد وخبث ، وبجميع الأشكال التي يبغضها الله سبحانه.

2- إن السكوت عن مقاومة المنكر من الأسباب الرئيسية التي تنتج عنها النكبات والمهالك التي تلحق بالبشرية قاطبة.

3- كل فرد من أفراد المجتمع مسؤول عما استرعاه الله عليه، فمن صلح أصلح الله على يديه، ومن فسد، تعدى فساده إلى غيره.

الحجاب.. بين التعبد والاستعراض

ذ. محمد البويسفي

الحجاب فريضة شرعية فرضها الله تعالى على المسلمات، والقصد من ذلك هو الستر، وحفظ العرض والنسل، وإبعاد المجتمع عن أسباب الرذيلة، وفيه صيانة للمرأة والرجل من كل الشرور التي يمكن أن تلحق بهما.

ذلك أن للمراة خصائص تميزها عن الرجل، خصائص الجمال والنعومة، والرقة.. خصائص الأنوثة. وهذه أمور تستميل الرجل وتجذبه إليها.. والأصل في الإناث العرض، والأصل في الرجال الطلب.وبذلك يتحقق التكامل بين الجنسين، وتستمر الحياة البشرية على الأرض.

وهذا التمايز والتجاذب بين الرجل والمرأة لا بد له من ضوابط تنظمه، وإلا وقع الناس في فوضى بسبب قوة الغريزة، فيصير الأمر سواء بيننا وبين الحيوان غير أن الحيوان يتصرف بدافع الغريزة في كل شيء في الأكل والشرب والدفاع.. في التناسل.

أما الإنسان فقد كرمه الله تعالى وفضله على سائر المخلوقات، فأنعم عليه بنعمة العقل والتمييز، وعلى ذلك الأساس كلفه بمسؤولية أمانة الدين وعمارة الأرض،.. وأمر الحجاب في الدين جزئي لكنه ضمن منظومة دينية تعطينا أمرا كليا هو حفظ النسل والعرض.

وكل أمر جزئي يعود على الكلي بالنقض منهي عنه، وكل جزئي يكمل ويحفظ الكلي فمأمور به شرعا.

وفي الإخلال بكلية حفظ النسل.. تهديد للبقاء وللحياة الطبيعية بين بني البشر.

وأن أمر الحجاب هو أمر شرعي نتعبد الله به، وعليه تسأل كل فتاة نفسها هل ذلك الحجاب يقربها من الله أو يبعدها عنه؟

اللباس الشرعي نتيجة إيمان واستجابة لتعاليم الإسلام، الذي أمر بستر العورة. وهو امتثال لأمر الله،فيدخل ضمن دائرة الوجوب.

المطيع له أجر، والعاصي عليه الإثم.

هل الحجاب هو النقاب؟ أم الحجاب هو ستر الجسم دون الوجه والكفين؟..تلك قضية فقهية مختلف فيها.

وأهم الشروط التي حددها العلماء في الحجاب الشرعي، هي:

ألا يصف، ولا يكشف، ولا يشف، وألا يكون زينة في حد ذاته.

فهل المؤمنات يتحرين هذه الشروط في لباسهن، ليكون حجابهن ساترا لهن ويرضى الله تعالى عنهن؟

ثم ننتقل إلى أمر آخر: هل ذلك الحجاب المنتشر هذه الأيام والمعروف بحجاب "الموضة"، هو الذي أمر الله تعالى به المؤمنات؟ وهل يلبي مقاصد الشرع من تشريعه؟ هل ذلك هو الحجاب الذي أراده الله؟ أم الحجاب الذي أرادته المرأة بشكل يحقق حاجة في نفسها من إظهار مفاتنها وزينتها أمام النساء للتباهي، وأمام الرجال لاستمالتهم وفتنتهم.

طبعا لن أجيب عن الأسئلة.. وأترك الإجابة لكل امرأة تدين بدين الإسلام. لتسأل نفسها هذه الأسئلة بعيدا عن المشادات والجدال.. والاختلافات الفقهية.. والتيسير والتعسير.

المسألة مسألة دين وتقوى يا مسلمات!!

﴿ سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصا الذي باركنا حوله.. ﴾

دور القوى الكبرى في نشأة (إسرائيل) وتوسعها (5)

فرنسا : حلف غير معلن مع (إسرائيل) رغم التحولات الديغولية 2/2

إعداد : عبد المنعم السيد - باريس

شهدت السياسة الفرنسية تاريخيا؛ تغيرا نوعيا نحو الغرب مع قدوم شارل ديغول للحكم وتأسيسه الجمهورية الخامسة في الرابع من تشرين الأول/أكتوبر 1958، وبدأ التغير على استحياء، وتزايد في معدله مع مضي السنين وإن بقي التعاون الكامن قائما بين فرنسا و(إسرائيل)، فديغول نفسه كان متحمسا ل(إسرائيل) وسخيا معها بما في ذلك الدعم العسكري خاصة فيما يتعلق بسلاح الجو.

ومع هذا التوجه الديغولي تراجع النفوذ الفرنسي في العالم العربي، ففي عام 1958.

فقدت فرنسا مواقعها في العالم العربي وانقطعت علاقاتها مع الجميع فيما عدا لبنان، وتراجع نفوذها الثقافي بوضوح وهو أحد أهم اسلحتها المشرعة في بسط نفوذها السياسي، وظهر جليا الانحسار الثقافي الفرنسي خاصة في مصر وسوريا، وساعدت حرب الجزائر على تردي صورة فرنسا في أذهان العرب، وانشغلت مصر بمهاجمة فرنسا باستخدام نتائج فشلها في تحقيق أهداف عدوان عام 1956، فسعى ديغول وسط هذه الأجواء إلى إعطاء انطباع عن "فرنسا جديدة" في نظر العرب بالسعي إلى تحقيق الاستقلال للجزائر التي خاضت حربا تحريرية شرسة، واستمرت مساعيه على مدى أربع سنوات انتهت باستقلال الجزائر عام 1962.

كما ركز ديغول في الداخل أمام الرأي العام على فكرة فرنسا صاحبة "السياسة الرفيعة" القائمة على المصالح الوطنية، والابتعاد عن صراع القطبين الأمريكي والسوفياتي بالبحث عن موقع متميز لفرنسا عن كليهما.

بدأت فرنسا الديغولية تنتهج "سياسة عربية" تقوم على تحقيق مصالحها الوطنية حتى لو أدى ذلك إلى الابتعاد قليلا عن (إسرائيل) الحليفة التقليدية، وتمكنت باريس من اكتساب موقع متقدم لدى الساسة والشارع العربي في أعقاب اندلاع حرب عام 1967 التي تعرض فيها العرب لهزيمة قاسية، وأثبت ديغول أنه لا يتبع السياسة الأمريكية في صراع الشرق الأوسط حين حظر تصدير السلاح على (إسرائيل) التي بدأت بالحرب، وكان قد أعلن قبل الحرب أنه سيحظر تصدير السلاح على من يبادر بالعدوان. ورغم ذلك لم يحدث أن طبق ديغول الحظر كليا على (إسرائيل) رغم ما جناه من مكاسب اقتصادية وسياسية لدى العرب تحت وطأة الحظر الشامل.

وقد ساعدت رغبة حقيقية من كل من شارل ديغول وخلفه جورج بومبيدو؛ على إبقاء العلاقات الفرنسية - الإسرائيلية قوية، يضاف إلى ذلك أن صناع الرأي العام لم يتغيروا فيما بين عامي 1956 و 1967. ورغم أن البعض داخل فرنسا بدأ يكتشف واقع الشعب الفلسطيني، فإن الدعاية الإسرائيلية استمرت على حالها موجهة للرؤية العقدية الفرنسية في هذا الصدد، ولعبت الجالية اليهودية دورا فاصلا في إقناع الفرنسيين بالرؤية الصهيونية.

استقلال الجزائر

كان على فرنسا الديغولية الانتظار إلى ما بعد استقلال الجزائر حتى تستهل إعادة توجيه سياستها العربية مع التخلص من هذا العائق، ولم تلحظ تل أبيب حجم التحول القادم أو إشاراته لفرط ثقتها في الحلف غير المعلن القائم مع باريس، بل إن أغلب رموز الحركة الديغولية في ظل الجمهورية الرابعة (1944-1958) كانوا من أنصار (إسرائيل)، ومن هؤلاء الديغوليين التاريخيين بيير كوينغ، وجاك سوتيل، إدمون ميشيلي، وجاك شابان دلماس، وميشيل دوبريه، وروجيه فري، وديوميد كاترو، والأكثر من ذلك أنهم من المساهمين في دعم المشروع الصهيوني فيما بين عامي 1948و 1956.

على الصعيد نفسه يذكر أن ديغول كان يكن مودة خاصة تجاه سوريا ولبنان بحنينه إلى الإمبراطورية الفرنسية والخبرة الشخصية، فقد ذهب إلى سويا محاربا ضمن الحملة التي اتخذت "سوريا" اسما لها وضمن جيش "ليفان". وفي الوقت نفسه عرف عنه انتقادات لاذعة للعرب، وفي تلك الأثناء أفسدت حرب الجزائر علاقات فرنسا مع مصر عندما أعلن جمال عبد الناصر وقوف بلاده مع الجزائريين في حربهم التحريرية وكثف من دعمه السياسي والعسكري لهم.

ولم تتعارض جهود ديغول لإصلاح العلاقات العربية - الفرنسية مع ذلك الحلف غير المعلن مع (إسرائيل)، وكذلك في الحكومة التالية التي رأسها ميشيل دوبريه. وبدا ديغول حازما في تعهدات فرنسا تجاه (إسرائيل). فقد أبدى السفير الفرنسي لدى تل أبيب بيير إيوجين جيلبير بعد أيام من قدومه إلى مقر الحكومة "الماتينيو"؛ إعجابه ب(إسرائيل) وتعهد بدعمها لو تعرضت أراضيها وبقاؤها للخطر. وعند عودته إلى تل أبيب قال إنه من الآن "صديق أقوى كثيرا (من ذي قبل) وأكثر دعما مما مضى".

ووفقا لأندريه بلوميل فإن ديغول ذكر في إحدى اجتماعات مجلس الوزراء أنه لا يتعهد إلا بنقطة واحدة من السياسة الخارجية التي أتبعتها الحكومات السابقة هي "تلك المتعلقة بإسرائيل". وكان جي موليه أحد رموز هذه السياسة واضحا - بهذا الصدد- معلنا أثناء زيارة تل أبيب في مايو 1959 أثناء محادثاته أن ديغول حمله مسؤولية إبلاغ الإسرائيليين استمرار السياسة الفرنسية المتبعة منذ عام 1956. وهي أن (إسرائيل) تستطيع أن تعتمد على فرنسا لو تعرض وجودها أو حريتها للتهديد. وعند استقبال ديغول لجولدا مائير في الخامس من أغسطس 1958 أكد لها أنه لم يكن ليسمح بوقوع أحداث بعينها بعد عام 1956 لو كان في السلطة آنئذ، وذهب ديغول لأبعد من ذلك عندما أفصح لمستشاره الدبلوماسي بعد جلسة محادثات مع ماثير بأن "فرنسا لا تستطيع إلا أن تعطس إذا أصيبت إسرائيل بالبرد".

ظلت استمرارية العلاقات والتعاون عبر الحلف الضمني غير المعلن بين الجانبين، وبقيت هذه الاستمرارية بطيئة أحيانا ومتسارعة أحيانا أخرى، في أهم مجالات التعاون وهو تسليم أسلحة فرنسية إلى إسرائيل) من بينها أربعة أسراب من طائرات "سوبرمستير" في كل سرب ست طائرات، وقد بدأ التفاوض على هذه الصفقة مع قرب نهاية "الجمهورية الخامسة"، واستعرض سلاح الجو الإسرائيلي أولى هذه الطائرات في العيد الوطني في مايو 1959. وفيما يتعلق بصفقة طائرات "الميراج 3 س" التي كانت موضوعا لاتفاق مبادئ بعد عودة ديغول للحكم عام 1958؛ فقد اتخذت مسارا أطول مع معارضة وزير الخارجية كوف دو مورفي الذي استمر في منصبه لمدة عشر سنوات حتى عام 1968، وفي النهاية بدأ تنفيذ الاتفاق عام 1961.

هناك ثلاث عوامل تقف وراء القرار الفرنسي الداعم نوويا ل(إسرائيل)؛ أولا : حرب الجزائر وإمكان قيام (إسرائيل) النووية بإرهاب الرئيس المصري جمال عبد الناصر ليكف عن دعم المجاهدين الجزائريين، ثانيا : رغبة فرنسا في تصنيع قنبلتها النووية بعيدا عن المظلة الأمريكية، فقدمت ل (إسرائيل) المساعدة التقنية في ميدان إنتاج "الماء الثقيل" وحصلت منها في المقابل على تقنية الحاسوب الأمريكي الذي حظرت واشنطن بعض أنواعه على باريس خشية استخدامها في تصنيع القنبلة النووية، وثالثا : ربما اعتبرت فرنسا التعاون مع (إسرائيل) نوويا بمثابة سند تأمين ضد فشل التجارب قبل أن تقدم على إنجاز تفجيرها النووي الأول عام 1960، لهذا رحبت بإسهام العلماء الإسرائيليين في برامجها العسكرية.

فرنسا والبرنامج النووي الإسرائيلي

في مجال امتلاك الطاقة النووية وأسرارها كانت فرنسا أول من أمد (إسرائيل) بهذه الخبرة النظرية والمفاعل النووي الذي بدأت به حلة انتهت إلى تصنيع القنبلة النووية. وقد شهد الرئيس السابق للجنة الطاقة الذرية الفرنسية فرانسيس بين بأن بلاده عندما ساعدت (إسرائيل) على إقامة مفاعل "ديمونة" أقامت أيضا معملا لاستخلاص البوتونيوم. وإذا كان شمعون بيريز هو الأب الحقيقي للقنبلة النووية الإسرائيلية، فإن فرنسا هي الدولة الأم لهذا المشروع.

فقد تفاوض بيريز بحكم منصبه كمدير عام لوزارة الدفاع في الخمسينيات سرا لشراء مفاعل نووي من فرنسا، ونجح في إكمال بنائه في ديمونة.

وقد سمح الفرنسيون للعلماء الإسرائيليين بالمجئ إلى "ساكلاي" حيث مركز الأبحاث النووية الوطنية الفرنسية الذي أقيم قرب فرساي؛ عند تنفيذ البرنامج النووي الفرنسي بعد الحرب العالمية الثانية، واشترك الإسرائيليون في بناء المفاعل النووي الاختباري الصغير في "ساكلاي"، وكان ذلك اختباراً تثقيفيا للعلماء الإسرائيليين؛ مما مكنهم من نقل التقنية النووية إلى (بلدهم). وشهد عام 1951 تحولا مهما في التجارب النووية الفرنسية التي أتاحت للإسرائيليين الاستفادة من تجربة بناء مفاعل نووي يستخدم وقودا من اليورانيوم الطبيعي. وتعد فرنسا - وليست الولايات المتحدة - الطرف الرئيسي الذي أخذ بيد (إسرائيل) في سعيها للحصول على القنبلة الذرية.

وعلى مدار أربعة عشر عاما بين عامي 1953 و 1967 تواصل التعاون الفعلي والواسع بين الجانبين، فقد تعاونت فرنسا في البدء في ظل حكومة جي موليه، ثم في عهد شارل ديغول، بصورة أساسية في مجالات الأسلحة التقليدية والتقنية النووية.

هناك ثلاث عوامل تقف وراء القرار الفرنسي الداعم نوويا ل(إسرائيل)؛ أولا : حرب الجزائر وإمكان قيام (إسرائيل) النووية بإرهاب الرئيس المصري جمال عبد الناصر ليكف عن دعم المجاهدين الجزائريين، ثانيا : رغبة فرنسا في تصنيع قنبلتها النووية بعيدا عن المظلة الأمريكية، فقدمت ل (إسرائيل) المساعدة التقنية في ميدان إنتاج "الماء الثقيل" وحصلت منها في المقابل على تقنية الحاسوب الأمريكي الذي حظرت واشنطن بعض أنواعه على باريس خشية استخدامها في تصنيع القنبلة النووية، وثالثا : ربما اعتبرت فرنسا التعاون مع (إسرائيل) نوويا بمثابة سند تأمين ضد فشل التجارب قبل أن تقدم على إنجاز تفجيرها النووي الأول عام 1960، لهذا رحبت بإسهام العلماء الإسرائيليين في برامجها العسكرية.

وفي التاسع من مارس الماضي قام وزير الدفاع الفرنسي فانسوا ليوتار بزيارة ل(إسرائيل) هي الأولى من نوعها منذ أنشئت إسرائيل عام 1948، ووقع اتفاقية للتعاون في مجال الأبحاث العسكرية وتطوير الصواريخ الحاملة للأقمار الصناعية، وقال في هذه المناسبة : إن الزيارة تهدف إلى تجديد وتطوير العلاقات الثنائية، مؤكدا أنها تنهي قطيعة عسكرية استمرت 27 عاما (من الناحية الرسمية). ولم يفته التنويه إلى أنه شخصيا صديق ل(إسرائيل). وبعد ليوتار -مثل زميله وزير الخارجية الان جوبيه- من أصدقاء (إسرائيل) في ردهات السياسة الفرنسية، ويعرف عنه شغفه بإسرائيل التي زارها 12 مرة. ويكشف أرشيفه

﴿ سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصا الذي باركنا حوله.. ﴾

إطلالة على تاريخ فلسطين (11)

مسيرة القضية الفلسطينية ما بعد القرن العشرين (خيار المقاومة هو السبيل) 4

4- الانتفاضة سنة 2002

ذ. أبوالقاسم بوعزاوي
figkacem@hotmail.fr

في العدد السابق 322 وقفنا عند بعض المحطات المهمة من تاريخ الانتفاضة سنة2001 التي شكلت ردعا قويا للعدو مما دعاه إلى استخدام كل أوراقه لوقف هذا السيل العرم من استخدام للعملاء ومشاركتهم في الاغتيالات، وتحريض السلطة على المقاومين والمجاهدين واستهدافهم. وفي هذه الحلقة الرابعة سنقف -بإذن الله تعالى مع بعض مميزات الانتفاضة في سنة 2002.

4- الانتفاضة سنة 2002 :

لقد تبخرت أحلام الجيش الصهيوني في ترويع الفلسطينين وإرهابهم أمام صمود المقاومة الباسلة، وهذا ما دفع الشارع الصهيوني إلى الاحتجاج أمام حكومة اليمين التي وعدت باستراتيجية أمنية استطاع المجاهدون أن يبعثروا أوراق العدو الذي اختلط عليه الحابل بالنابل. وهكذا نجحت المقاومة ولأول مرة أن تقصف مستوطنة "تيشر حازاني" وموقع عسكري بصواريخ القسام 1و2 عقابا للعدوعلى جريمة قتل قائد الشهداء برفح، كما أن المقاومين البواسل وجهوا ضربة قاصمة لظهر العدو وذلك بتدمير دبابة الميركافا 3 شرق غزة مما أسفر عن مقتل ثلاثة جنود صهاينة وإصابة اثنين، وهذا ما أدهل العدو وأدهشة فقد غرته قوته وظن أن لاقهر له، ولكن هيهات هيهات، وقد اعترفت صحافة العدو بهذا فقد ذكرت صحيفة معاريف في مقالها الافتتاحي يوم 2002/2/15 "أن صورة الأطفال الفلسطينيين، وهم يرشقون دبابات جيش الاحتلال بالحجارة باتت من الماضي، إذ أن حرب لبنان ووسائل حزب الله باتت تطبق على مرأى من أنظارنا في أراضي الضفة وغزة" وهكذا كانت المقاومة ولازالت بإذن الله تعالى شوكة صلبة في حنجرة العدو بحيث أربكته على المستوى العسكري والأمني والشعبي مما أدى إلى ارتفاع عدد الفارين من الجيش الصهيوني عام 2001 الى 30 بالمائة.

● النقلة النوعية في عمليات المقاومة :

لقد عودتنا المقاومة عبر تاريخها على الإبداع والتنوع، فقد اكتشفت طريقة تفجير العبوات الناسفة من خلال الهاتف النقال، وتفخيخ السيارات في أماكن مكتظة.

وهكذا شكلت هذه النوعية الإبداعية في المقاومة ردعا قويا للعدووقلب الموازين الأمنية والسياسية والاقتصادية.

ومما عرفته أيضا المقاومة في هذه السنة مساهمة المرأة بشكل فعال وجد متطور.

● أمثلة لبعض العمليات الاستشهادية لعام 2002 :

- 27 يناير قامت فتاة فلسطينية بعملية استشهادية في وسط القدس الغربية، ودخول هذه الفتاة الاستشهادية إلى القدس الغربية يعكس ما قلناه من قبل على قدرة المقاومة على إيجاد ثغرات في إجراءات أمن العدوالمشددة والمفروضة على المدينة.

- 25 يناير تبنت الجهاد الإسلامي وكتائب شهداء الأقصى التابعة لحركة فتح عملية استشهادية أصابت خمسة وعشرين صهيونيا في تل أبيب.

- 9 يناير في جو شديد البرودة والمطر، اخترق المجاهدان الشهيدان عماد عطوان أبو رزق -23 ربيعا ومحمد عبد الغني أبو جاموس 21 ربيعا الحواجز الأمنية من جهة جنوب رفح ومهاجمة موقع عسكري بالأسلحة الرشاشة والقنابل اليدوية مما أدى إلى مقتل أربعة جنود صهاينة وإصابة ثلاثة جنود آخرين. وكعادة هذا العدوالجبان الذي كان ينتقم بطرق وأشكال تدل على ارتباكه وذعره الشديد فيدمر المنازل على رؤوس الأبرياء من أطفال وشيوخ ونساء، وتشريد العائلات في العراء والبرد القارس.

السياسي انتقادات حادة لسوريا نتيجة وجود قواتها في لبنان، مع نوع من غض الطرف عن الاحتلال الإسرائيلي.

تستند الرؤية السابقة إلى تراث فرنسي يعود إلى الفكر الديغولي الذي تنتمي إليه شريحة غالبة في أوساط اليمين الحاكم اليوم، وفي وقت من الأوقات ركز بعض رموز اليمين الإسرائيلي -مثل بيغن- ومن اليسار على دعاية انتخابية تستلهم شعار الحلف الإسرائيلي - الغربي لتدعيم مواقعها في أوساط الناخبين، وبرزت في هذا الإطار فكرة حلف مع فرنسا، وتعمقت الفكرة في الوقت ذاته لدى بن غوربون مع بداية عام 1959.

وأعطى لسفيره لدى باريس جاكوب تسور تعليمات في هذا الاتجاه. ودرس كل من تسور ومن بعده جولدا مائير الفكرة مع دوبريه، وبشكل غير مباشر مع ديغول الذي أجاب بالسلب، وأفهم الرئيس الفرنسي الإسرائيليين أنه لا حاجة لحلف رسمي بين الجانبين. وفي أكتوبر 1959 ذكر روجيه فري في نشرة الجمعية الفرنسية - الإسرائيلية أن "المعنى الحقيقي لكلمة الحلف الجميلة التي قدمت إلينا من إسرائيل" لم يكن معاهدة أو اتفاقا أو تبادل توقيعات، لكنها مجموعة حية تتجاوز الحدث السياسي أو الدبلوماسي".

وقد سقطت فكرة الحلف لا حقا في بحر النسيان، وأصبح على وزراء ديغول قطع صلاتهم مع الجمعية، وفي نونبر من العام نفسه طلب دوبريه من أحد المسؤولين عن الجمعية أن يعتبره "في إجازة" منها، وكان في ذلك مؤشر على التباعد الرسمي بين الديغوليين والتشكيلات ذات الصبغة الإسرائيلية.

شخصيات مؤثرة في القضية الفلسطينية (3)

شخصيات فلسطينية وعربية

❷ حسن البنا (1906-1949)

كانت صلة الأستاذ البنا بفلسطين مبكرة جدًا يوم أن كان الحاج أمين الحسيني طالباً في القاهرة؛ إذ كانت الصلة وثيقة بينه وبين الأستاذ البنا فكانا يتجاذبان أطراف الحديث عن فلسطين.

كان الناس في مصر في ذلك الوقت يجهلون أن هناك بلداً اسمه فلسطين، وأن هذا البلد بجوارهم أقرب إلى القاهرة من أسوان؛ فشرع الإمام يرسل شباب الإخوان في مساجد القاهرة والمحافظات يحدثون الناس عن ظلم الإنجليز وبطشهم وتآمرهم على أهل فلسطين، ثم دعا بعد ذلك إلى مقاطعة المجلات اليهودية في القاهرة، فطبع قائمة كشوف بأسماء هذه المجلات وعناوينها، والأسماء الحقيقية لأصحابها وذيلت الكشوف بعبارة "إن القرش الذي تدفعه لمجلة من هذه المجلات، إنما تضعه في جيب يهود فلسطين ليشتروا به سلاحاً يقتلون به إخوانك المسلمين في فلسطين".

ولقد استطاع الأستاذ البنا أن يتجاوز بنشاطه الإعلامي للقضية الفلسطينية حدود مصر فدعا إلى عقد أول مؤتمر عربي من أجل نصرة فلسطين، ووجه الدعوات إلى رجالات البلاد العربية، فلبوا النداء.

ولم يغفل الإمام الجانب المالي في الحركة الجهادية الفلسطينية وحاجتها إليه؛ ولهذا نشط في جمع التبرعات لها، ومن الوسائل البديعة التي ابتكرها إصدار طابع بقيمة قرش وتوزيعه على الناس.

ومع حرصه على أن تصل قضية هذا الشعب المتآمر عليه وعلى أرضه إلى جميع المسؤولين في مصر وخارجها.. آمن بأن القوة أضمن طريق لإحقاق الحق فلا بد للحق من قوة تحميه، ومن هنا بدأ البنا بإرسال شباب الإخوان من مصر إلى فلسطين في بداية الثلاثينيات خلسة، حيث تسللوا من شمال فلسطين وعملوا مع المجاهد عز الدين القسام وأبلوا معه بلاءً حسناً، ودخل قسم من المجاهدين من الإخوان تحت قيادة الجيوش العربية التابعة لجامعة الدول العربية، وبلغ مجموع الإخوان المسلمين الذين استطاعوا أن يدخلوا أرض فلسطين بشتى الوسائل 10 آلاف مجاهد، وقاموا بنسف مقر قيادة اليهود في صور باهرة، وأبلوا بلاءً حسنًا في مدينة الفالوجة.

بعد قضية تزويد الجيش المصري بأسلحة فاسدة، تيقن البنا من عدم جدية الدول العربية في القتال، وأنها تخضع لرغبات الدول الاستعمارية وقال حينها: إن الطريق طويل والمعركة الكبرى معركة الإسلام التي ربينا لها هذا الشباب لا تزال أمامه، أما إسرائيل فستقوم، وستظل قائمة إلى أن يبطلها الإسلام.

وقاد بعدها الإمام مظاهرة في مصر خرج فيها نصف مليون شخص في عام 1947 -قبل استشهاده بسنتين- ووقف فيهم خطيباً وقال:

دماؤنا فداء فلسطين.

أرواحنا فداء فلسطين.

المنهج السليم لقضاء عطلة الصيف

ذ. أحمد المتوكل -تاونات

مقدمة

أصبحت العطل من الحقوق الأساسية - التي لا بد منها- للناس بعد العمل الذي هو الآخر ضروري لنهضة الإنسان ورُقيه وازدهاره، فكيف ينبغي أن تُقضى أوقات الفراغ وأيام العطل ؟، وما هي الأعمال التي يُطلب أن تُملأ بها هذه الأوقات ؟، هذا ما تحاول أن تجيب عنه الأسطر التالية.

حاجة الإنسان للعطل بعد الجهد والعمل

يجيء فصل الصيف فتُقفل مؤسسات التعليم و مدارس التكوين أبوابها، وتتوقف كثير من المرافق، ويتناوب الموظفون على عُطلهم، ويتوقف التلاميذ والطلاب عن الدراسة، و العمال عن العمل لعدة أسابيع، حتى قال أحدهم عن العُطَل :

تعطلت سبل الحياة وأُغلقت
فالناس بين معطّل ومُعطَّل

وعندما تحُل عطلة الصيف وتشتد حرارته يتهيأ الناس لها، ويأخذون في الاستعداد للتنعم والاستمتاع بها، والاستجمام فيها، كلٌ على شاكلته وطريقته، وحسب رغبته وهواه، فيُخَصِّصون لذلك ميزانيات، ويخطّطون برامج ويحددون أهدافا، حتى أصبحت العطل حقا من حقوق الإنسان يُؤجر عليها و تُحفظ وتُصان ولا يُتساهل فيها، ولا يمكن تجاهلها ولا الاستغناء عنها أبدا، و فَرضت نفسها وأصبحت ضمن البرامج السنوية العامة، وهذا أمرٌ أجمع عليه عقلاء العالم.

إن حاجة الإنسان إلى الراحة بعد الجدِّ والعمل والجهد، وإلى الهدوء بعد الحركة لهُوَ من الأمور المسلَّمَة التي لا يُنكرها عاقل، والإسلام بمنهجه الميسِّر المُراعي للطبائع البشرية لا يفرض على الناس أن يكون كل كلامهم ذكرا، ولا كل أوقاتهم عبادة، بل جعل للنفس حظها من الراحة والمُتعة المنضبطَين بالشرع، ولقد شكا الصحابيُّ حنظلةُ بنُ عامر رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ تخلُّلَ بعض أوقاته بشيء من ملاعبة الصبيان والنساء والانشغال بالدنيا فرخَّصَ له الرسول ﷺ في اللهو والاستمتاع المباح قائلا له: «ولكن يا حنظلة ساعة وساعة، قالها ثلاث مرات»(1).

وإن العقلاء الذين سنُّوا ووضعوا العطل الأسبوعية والفصْلية والسنوية نظروا إلى أثرها الإيجابي في تجديد نشاط الإنسان واستعادة الحيوية إلى الذهن والبدن، ليتجدد عطاؤه فيرجعَ إلى العمل بجد وعزم ونشاط، وهذا صحيح، إلا أن الشيء إذا تجاوز حدَّه ولم يُمارَس في وضعه الصحيح انقلبت إيجابياته إلى سلبيات، فالعُطَل والإجازات إذا طالت واتسع أمدها خلَّفت سلبيات كثيرة، وأضرارا جمة، نتيجة الفراغ الذي لا يُستغل استغلالا حسنا، وذلك حينما تُهمَل الواجبات، وتُضيَّع الحقوق.

قيمة الوقت في الإسلام

إن الإسلام يَعتبِر الوقت أغلى وأنفس ما في الوجود، بحُسن استغلاله يسعد السعداء، وبسوء تدبيره يشقى الأشقياء، وعطلة الصيف هي وقت ثمين وفرصة مهمة وزمن نفيس يستغله الناس للاستجمام والترويح عن النفس والتخفيف عن الجسد من تعب الحياة ونكد المعاش ومشقة العمل طيلة شهور العام .

وإن ديننا الحنيف بيَّن لنا أن المؤمن لا ينبغي له أن يجلس عاطلا لا هو في شغل الدنيا ولا هو في شغل الآخرة، لأنه لم يُخلق لذلك، وإنما خُلق للعمل والجِد والعطاء، قال الله عز وجل يؤكد ذلك: ﴿لقد خلقنا الإنسان في كبد﴾(البلد : 4)، وقال: ﴿يا أيها الانسان إنك كادح إلى ربك كدحا فملاقيه﴾(الانشقاق : 6)، وقال ﷺ : «أشد الناس عذابا يوم القيامة المكفيُّ الفارغ»(2)، أي الفارغ من أي عمل، العالةُ على الناس، لأن الإنسان سيُطلَب منه يوم القيامة كشف الحساب، و إظهار نتائج الأعمال بمجرد الوقوف بين الله تعالى، وسيُسأل عن عمره فيما قضاه، وسينبأ بعمله وسيحاسب عليه، قال الله عز وجل : ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمومنون، وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون﴾(التوبة : 106).

إن الأصل في حياة المسلم أنه لا يوجد فيها وقت فراغ وعطلة أبدا، ذلك أن الوقتَ والعمُرَ في حياة المسلم ملْك لله سبحانه، والإسلام يجعل الوقت أمانة عند المسلم، يؤجر إن استغلَّه في فعل الخير، ويأثم إن فرَّط فيه، ولقد دعا الرسول الكريم ﷺ دعوة صريحة واضحة إلى أن نستفيد من أوقات فراغنا ونستغلها استغلالا حسنا فقال: «اغتنم خمسا قبل خمس: حياتَك قبل موتك، وصحتَك قبل سقمك، وفراغَك قبل شغلك، وشبابَك قبل هرمك، وغناك قبل فقرك»(3)، ففي هذا التوجيه النبوي الرشيد دعوة لجعل الفراغ موسما للاستثمار والمتاجرة مع الله عز وجل، إنه توجيه لمَلْء ساعات الفراغ قبل أن تمضي بلا رَجْعَة، ولقد أعطى رسول الله ﷺ القدوةَ في القول والفعل في اغتنام الوقت، حيث تقول عنه أمنا عائشة رضي الله عنها: «ولا رُئي قط فارغا في بيته»، كيف لا وهو الذي قال له ربه : ﴿فإذا فرغت فانصب، وإلى ربك فارغب﴾(سورة الشرح)، وهو خطاب لكل مسلم من بعده كي لا يبقى فارغا أبدا، فإذا فرغ من أعمال الدنيا، انتصب للعبادة ورَغِبَ فيما عند ربه من العطاء الذي لا ينفد، وإذا فرغ من واجباته الدينية فلينشغل بعمل دنياه، وإذا انتهى من حاجة بدنه، فليأخذ غذاء لقلبه ومتعة لروحه، وإذا أتمَّ شأن نفسه، فليُقْبِل على شأن أسرته ثم على أمر مجتمعه وأمته، وهكذا يدرك المسلم أنه لا فراغ في حياته أبدا، وبالتالي تصبح كل لحظة من لحظاته عبادة وقربة إلى الله، حتى الترويحُ عن النفس والاستمتاع، قال ﷺ : «يقول ربكم عز وجل: يا ابن آدم تفرغْ لعبادتي أملأْ قلبك غنى، وأملأْ يدك رزقا، يا بن آدم لا تباعد مني أملأ قلبك فقرا وأملأ يدك شغلا»(4).

إن أهل القرون الأولى من هذه الأمة لم يعرفوا انقطاعا عن العمل ولا عُطلا، بل كانت حياتهم جِدّا وجهادا وعلما وحركة ودعوة، وكان ترويحهم ترويضا للنفس حتى تتهيأ للجد، وتكسب نشاطا أقوى وهمة أعلى وعزيمة أرقى، لم يكن الترويح عندهم غاية يسعون إليها، ولا هدفا يبذلون من أجله الأموال والأوقات، ولم يمارسوا اللهو واللعب والترويح لمعاناتهم من الفراغ أو لشعورهم بالسآمة والملل، كلا، ولم يكن الترويح عندهم عبثا ولا مجونا ولا انحرافا، بل كان منضبطا بضوابط الشرع ومتقيدا بحدوده، وكانوا يستفيدون منه فوائد ومصالح على عدة مستويات، يقول ابن مسعود رضي الله عنه : «إني لأبغِض الرجل أن أراه فارغا ليس في شيء من عمل الدنيا ولا في عمل الآخرة».

الوقت وعاء للأعمال فانظر بم تملأه؟

وإذا كنا نعيش في وقت غير وقت النبوة وكان لا بد فيه من العُطَل، وإذا كان المؤمن مسؤولا عن عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه، وكان هدفُ المؤمنِ من الحياة هو السعادة الدنيوية والربح الأخروي، فيتحتم عليه أن يُشغِل نفسه بكل عمل صالح مشروع يعود عليه بالنفع والبركة في الدنيا، ويجد ثوابه يوم الاحتياج إلى الزاد، قال الله عز و جل : ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد، واتقوا الله، إن الله خبير بما تعملون﴾(الحشر : 18)، وقال جل وعلا : ﴿وتزودوا فإن خير الزاد التقوى، واتقون يا أولي الالباب﴾(البقرة : 167)، وعليه أن يجعل من مواسم العطلة والفراغ من العمل مواسم بناء لا مواسم هدم، وأوقات طاعة لا أوقات معصية، وأزمان جمع لا أزمان تشتيت وتبديد.

فعطلة الصيف لها إيجابيات كثيرة يحْسُن بالعاقل أن يستفيد منها ويحوزها، وفيها سلبيات يجدر بالعاقل أن يتجنبها ويتوقاها، قال الإمام ابن القيم رحمه الله: "السنة شجرة والشهور فروعها، والأيام أغصانها، والساعات أوراقها، والأنفاس ثمارها، فمن كانت أنفاسه في طاعة الله فثمرة شجرته طيبة، ومن كانت أنفاسه في معصية فثمرته حنظل، وإنما يكون القطف يوم الحصاد، فعند ذلك يظهر حلو الثمار من مرها" وقال الحسن البصري رحمه الله:" أدركت أقواما كانوا على أوقاتهم أشدَّ منكم حرصا على دراهمكم ودنانيركم".

إن الفراغ لا يبقى فراغا أبدا، فلا بد أن يُملأ بخير أو بشر، والنفس الإنسانية لا تبقى فارغة أبدا فإما أن تُشغلها بالحق أو تُشغلنا بالباطل، قال سيدنا عمر رضي الله عنه :«إن هذه الأيدي لا بد أن تُشغل بطاعة الله قبل أن تَشغَلك بمعصيته».

فالفراغ يُقوي قابلية الانحراف ويقتل الفكر ويُثخن العقل ويفتح أبواب الوساوس، ويُحرك كوامن الشهوة والهواجس، قال الشاعر :

إن الشباب والفراغ والجدة مفسدة للمرء أيَّ مفسدة

مقترحات لملء أوقات الفراغ في العطلة الصيفية

وأمام الفراغ الذي يعيشه كثير من الناس في أوقات العطل، يجدر بالمؤمن الحريص على وقته والذي يتيقن أنه سيحاسب عليه أن يغتنمه بفعل كثير من الأعمال وإنجاز الأشغال التي لا يتأتى له فعلها في أوقات العمل ومن أهمها ما يلي :

- العودة إلى القرآن الكريم قراءة وتدبرا واستماعا وتعلما وتجويدا وحفظا وفهما وتهجدا، والتمسك بأخلاقه، وتربية الأولاد على حبه وحثهم على حفظه، ودعوة الناس إلى منهجه، وقراءة كتب تفسيره، وإذا كان للمؤمن عذر في ابتعاده عن القرآن أوقات العمل والدراسة، فلا عذر له في أيام العطل وأوقات الفراغ، قال الرسول ﷺ : «خيركم من تعلم القرءان وعلمه»(5)، وقال ﷺ : «إن الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب»(6)، وهناك الكثير من التلاميذ والطلاب والموظفين يغتنمون العطل الصيفية في حفظ القرآن الكريم، فينبغي أن نجعل من هؤلاء قدوة لنا.

- توثيق الصلة بسنة الرسول ﷺ، وقراءة بعض الكتب التي جمعت الأحاديث النبوية كصحيح مسلم أو البخاري أو رياض الصالحين أو غير ذلك مما يفي بالغرض، واختيار بعض الأحاديث وحفظها ومدارستها والعمل بها، وقراءة سيرة الرسول وسيرة أصحابه الأجلاء رضي الله عنهم لما في ذلك من فوائد بالغة في حياة المؤمن.

- قراءة الكتب المفيدة ككتب الفقه والتاريخ وتراجم الصالحين، وحضور المحاضرات الدينية والدروس العلمية والندوات الثقافية الفكرية النافعة، وقراءة الجرائد والمجلات المفيدة للاطلاع على ما جد في عالم المعرفة، وقراءة كتب المفكرين والأدباء والصالحين، وتعلمُ ما ينفع من المهارات والعلوم كالإعلاميات لما لها من أهمية في هذا العصر، والتدرب على الكتابة والإبداع.

فالعقلاء يغتنمون العطلة للاستزادة من العلوم والتبحر فيها والتفرغ لها خارج مقررات الدراسة والتزود بمختلف العلوم والمعارف.

- المرابطة على الخير وأداء العبادات وإرغام النفس الميالة للراحة والدَّعة على الطاعات وشغلها بأنواع القربات كذكر الله وأداء نوافل الصيام والصلاة وأداء العمرة إن أمكن لتسمو الروح إلى بارئها في معارج القرب والزلفى من الله جل علاه، قال الرب سبحانه: ﴿ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها، قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها﴾(سورة الشمس)، وتدريب النفس على ذلك لأن العبادات تُعطي قوة للروح وقوة للبدن، واجتناب المعاصي لأنها تضعف البدن وتقتل الروح، وتُقسِّي القلب وتطمس البصيرة، وتسبب الخسران الدنيوي والأخروي.

- متابعة البرامج الدينية والثقافية والإخبارية التي تبثها بعض القنوات الفضائية الجادة.

- ممارسة الأنشطة الثقافية والفكرية والألعاب الرياضية مع الأصدقاء لكمال الأجسام فكريا وصحيا وروحيا ممارسة الأنشطة الترفيهية الترويحية وإدخال السرور على النفس بكل عمل مشروع منضبط بضوابط الشرع ليتجدد نشاطها للعبادة والعمل ويتحقق التوازن بين متطلبات الروح ومتطلبات البدن.

- زيارة الوالدين وذوي الأرحام والأصدقاء، والإحسان إليهم والرحمة بهم والسعي في خدمتهم والإهداء إليهم ونصحهم وتوجيههم، وزيارة أهل الفضل من العلماء والدعاة والصالحين وزيارة المقابر والمرضى والمساكين والمحتاجين وإكرامهم والتخفيف عنهم ماديا ومعنويا.

- زيارة القرى والمدن الإسلامية والمناظر والمآثر التاريخية، والقيام برحلات سياحية استكشافية هادفة وبناءة إلى البلدان العربية والإسلامية، للاطلاع على حضارة المسلمين ومآثرهم ومفاخرهم ومعرفة عاداتهم وتقاليدهم وأحوالهم ومشاكلهم، والسير في الأرض بنيَّة التأمل والتدبر وأخذ العبرة.

- استغلال العطلة من قبل الطلاب والتلاميذ لتعلم بعض المهَن و الحرف والتدرب عليها وذلك من خلال الاتصال بالمهنيين والحرفيين وأرباب المال والتجارة للاستفادة من تجاربهم وخبرتهم، والتفكير في التكوين الذاتي بممارسة العمل للتغلب على مشاكل البطالة، وضمان سبل العيش لأن المستقبل الوظيفي مجهول وغير واضح

تتمة: ص15

(الخامس من يونيو) اليوم العالمي للبيئة

المنظور الإسلامي للبيئة الأخيرة

ذ. امحمد رحماني

إن اهتمام الإسلام بعنصر الأرض هو في نفس الوقت اهتمام بما تتضمنه هذه الأرض من عناصر بيئية أخرى فيها، إذ مجموع تلك العناصر لا يخرج عن عنصر الأرض الذي بوجوده يقوم وبزواله يزول، من تلكم العناصر :

– الماء : وقد اهتم به الشارع اهتماما بالغا وجعله أصل الحياة ﴿وجعلنا من الماء كل شيء حي﴾(الأنبياء :30) ﴿والله خلق كل دابة من ماء﴾(النور : 45) ﴿وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا﴾(الفرقان : 54) واهتم بأركانه أيمّا اهتمام وجعل صلاحه وفساده بما يدور حوله أركانه من صلاح وفساد وقوّم به أمور العبادات فإذا تغير أحد أركانه الثلاثة (اللون، الطعم، الرائحة) لم تصح به العبادة وخرج عن صلاحه.

وقد ورد ذكر الماء في كتاب الله ما يقارب 63 مرة وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على مدى حرص الإسلام على المحافظة عليه وتوجيه النصوص لتلك الغاية السامية فنهى عن أن يبول الإنسان في الماء أو يتغوط فيه سواء كان جاريا أو راكدا، فعن جابر أن رسول الله ﷺ نهى أن يبال في الماء الراكد(أخرجه مسلم) ونهى عن التنفس في الإناء «إذا شرب أحدكم فلا يتنفس في الإناء»(أخرجه البخاري) وقد نهى رسول الله عن الإسراف في استعمال الماء ولو كان الإنسان يزاول أمرا تعبديا فعن عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ مر بسعد وهو يتوضأ فقال «ما هذا السرف» فقال أفي الوضوء إسراف، قال «نعم وإن كنت على نهر جار»(أخرجه ابن ماجه) وقد بوب أبو داود في سننه بقوله (باب ما جاء في كراهية الإسراف في الوضوء بالماء) والبيهقي بقوله (باب النهي عن الإسراف في الوضوء) لذلك فالمحافظة على الماء ضرورة إسلامية ملحة.

– الهواء : يعتبر الهواء من أشرف عناصر البيئة وذلك لكونه مرتبطا بأشرف أعضاء الجسد وهو القلب، وقد عرفه القدماء بأنه "جسم رقيق متى تموج من المشرق إلى المغرب سمي ريح الصبا وهي الريح التي نصر بها الرسول ﷺ حيث قال «نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور»(أخرجه البخاري) والعرب تحب الصبا لرقتها ولأنها تجيء بالسحاب والمطر".

وقد أولاه الإسلام عناية بالغة وجعله أمرا لابد منه في استقرار الحياة وجريانها ومساعدا رئيسيا في اكتمال التزاوج والتكامل في الطبيعة يقول تعالى ﴿وأرسلنا الرياح لواقح﴾(الحجر : 22) وقد جعل الله سبحانه الهواء النقي من ميزات الجنة فهواؤها ليس بحار ولا ببارد وإنما وسط بين الصفتين قال تعالى ﴿متكئين فيها على الأرائك لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا﴾(الإنسان : 13) أي لا يرون فيها حرا كحر الشمس ولا بردا كالزمهرير قال ابن كثير (أي ليس عندهم حر مزعج ولا برد مؤلم بل هو مزاج واحد دائم سرمدي لا يبغون عنها حولا)(1) وقد روي عن النبي ﷺ قوله «إن هواء الجنة سجسج لا حر ولا برد»(2) والسجسج الظل الممتد كما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس، وقد ورد عن النبي ﷺ أنه كان يكره أن يبول الرجل في الهواء(3). وقد كان لعلمائنا السبق في دراسة علم الريافة والتأليف فيه وهو علم يتضمن كيفية استخراج الهواء الفاسد من الآبار حتى يتجنب التلوث الذي يمكن أن يلحق الهواء ويؤدي بالتالي إلى موت الإنسان ونهايته، وقد ورد في كتاب "الفلاحة" لابن وحشية كيفية اختبار هواء البئر لمعرفة ما إذا كان صالحا أو فاسدا وكيفية استخراج الهواء الفاسد منه، فقال (على الذي يهبط إلى البئر التي يتصاعد منها بخار ردئ أن يشعل شمعة قبل أن يهبط ويدليها في البئر فإن انطفأت فعليه أن يعمد إلى سراج فيشعله ويدليه وليكن بدون زيت بل بشحم فإن انطفأ فالبئر ردئ ويجب الإقفال والإهمال، ولإخراج الهواء الفاسد من البئر يجب أن يقام بأعمال منها :

1- مراوح كبيرة من الخوص أو غصون من النخل تحرك بقوة داخل البئر.

2- كتل من الصوف تدلى وترفع ليخرج منها بخار البئر.

3- صب ماء في البئر دفعة واحدة والترويح بالمراوح فإن ذلك يحرك ويخرج.

4- تنزل إلى البئر حزمات من القصب مربوط بحبال يمسك بكل حزمة رجل ثم يأخذون في التحرك إلى أعلى فأسفل.

5- تنزل مجمرة فتصعد وتهبط وعليها خيار مجفف وقرع وبطيخ)(4).

كل هذا العمل من علمائنا المسلمين لكي يحفظوا خاصية الهواء، حتى أن بعضا منهم كان يقول أن تلوث الهواء علامة من علامات الساعة وما تلوث الهواء في زمن قوم إلا كان نذير سوء لهم وفسرها بقوله تعالى ﴿يوم تاتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب اليم﴾(الدخان : 10- 11

) وقد أورد فيه ابن قتيبة قولين (الأول : أنه في سنة القحط يعظم يبس الأرض بسبب انقطاع المطر ويرتفع الغبار الكثير ويظلم الهواء وذلك يشبه الدخان، الثاني : أن العرب يسمون الشيء الغالب بالدخان والسبب فيه أن الإنسان إذا اشتد خوفه أو ضعفه أظلمت عيناه ويرى الدنيا كالمملوءة من الدخان)(5) كل هذا الحذر في وقتهم رحمهم الله، أما لو أدرك ابن قتيبة وابن وحشية زماننا لكانوا اعتزلوا الحياة خوفا من قيام الساعة فهي لن تقوم إلا على شرار الناس، **فإن الدخان المتصاعد فقط من السجائر التي يدخنها الناس كفيل بأن يقضي على قدر كبير من الأكسجين النقي فما بالك بعوادم السيارات والمصانع والمحطات والقطارات.**

وأخيرا فلا يتبادر إلى ذهن أي أحد من أصحاب الألباب أن الإسلام بما حفل به من أوامر وتوجيهات وتوصيات وشرائع لم يسمح بأي صورة من الصور أن تبقى الأرض خربة يهلك فيها الحرث والنسل وعمل **المسلم دليل على مقدار قربه من الدين وبعده عنه، فإن كانت شوارعه مكدسة بالأزبال والأوساخ ومستشفياته بالأوبئة والأمراض فذلك راجع إلى تخليه عن دينه وعدم التزامه بأوامر ربه ورسوله وعليه في ذلك كامل المسؤلية إن عمل خيرا وأصلح في الأرض جزي خيرا في الدنيا والآخرة وإن عمل شرا وأفسد في الأرض أخذ بعقاب في الدنيا والآخرة ولن يحمل الإسلام إثم فاطمة إن أظهرت ظفيرتها.**

———

1- تفسير ابن كثير 220/8.
2- ذكره القرطبي في تفسيره ورواه ابن أبي شيبة.
3- أخرجه البيهقي حديث 483 وفي إسناده متروك وقال أبو محمد هو موضوع.
4- العقل العلمي في الإسلام لعلي شلق ص : 222.
5- فتح البيان لصديق حسن خان 446/8.

العطلة الصيفية موعد لتهيئة الطفل للعام الدراسي الجديد

ذ. محمد باديس

الصيف هو ذلك الوقت من السنة الذي ننتظره طويلا لنطلق العنان للأطفال يخرجون خارج البيت للعب و يشرع الكبار الشبابيك كي تدخل بيوتهم الشمس والهواء النقي.

ولكن الصيف هو أيضا أخطر أيام السنة يلعب الأطفال خارج البيت خلال أشهر الصيف أكثر من أشهر السنة الأخرى، وتحت إشراف أقل مما يخضعون له في المدرسة.

تبعث حرارة الشمس الكثير من الدفء في العلاقات الاجتماعية والأسرية، فما تبدأ العطلة الصيفية حتى تلتقط الأم والأب أنفاسهما و يزيح الأطفال عن كاهلهم عبء الامتحانات و الدراسة و يشرعون في البحث عن الطريقة التي سيقضون بها عطلتهم الصيفية.

بالإمكان منع أغلب الإصابات التي تحدث للأطفال، وبالإمكان اتخاذ احتياطات تساعد طفلك على التمتع بالصيف بسلامة و سعادة.

ارتفاع حرارة الصيف تشكل أخطاراً كثيرة على الأطفال لذلك ضع الخطط مقدما لمنع السفات الشمسية والإصابات الأخرى التي تسببها الحرارة.

– السلامة من أذى الشمس:

– يجب حماية بشرة أطفالك من الشمس بتحديد المدة التي يقضونها تحت أشعتها بين العاشرة صباحا والرابعة مساء، فأشعة الشمس تكون في هذه الفترة أقوي منها في أي وقت آخر.

– ساعد أطفالك على المحافظة على مستوى من السوائل في أجسامهم و خذ معك كميات وافرة من الماء أو العصير إذا كان أطفالك سيقضون وقتا في الشمس أو سيشتركون بنشاطات بدنية ، وذكرهم بالشرب حتى و لو لم يكونوا عطشى .

– الحرارة في السيارة : يصاب أطفال كثيرون بحروق خطيرة أو يموت بعضهم، عند تركهم في السيارة خلال أشهر الصيف، تذكر إجراءات السلامة التالية :

– لا تترك طفلا في السيارة بمفرده أبدا حتى ولو كان أحد شبابيك السيارة مفتوحا قليلا فالسيارة المغلقة ترتفع حرارتها خلال دقائق.

– تأكد من خروج جميع الأطفال من السيارة عندما تصل إلى المكان الذي تقصده.

– أغلق جميع أبواب السيارة وباب صندوق السيارة دائما داخل المرأب أو على طريق مدخل المرأب بحيث لا يستطيع الأطفال الانسلال داخل السيارة والانحباس فيها.

– علم أطفالك عدم اللعب داخل سيارة واقفة أو حولها حتى لو كانت السيارة في البيت.

– افحص درجة حرارة مقعد السيارة وحزام السلامة قبل ربط الحزام حول الطفل داخل السيارة.

– الشبابيك المفتوحة : مع أن فتح شبابيك البيت في الجو الحار يجدد الهواء وينعش إلا أنه عليك أن تتذكر أنه من الممكن سقوط الأطفال من النوافذ حتى ولو كان عليه شباك النوافذ

– إذا أمكن افتح الجزء العلوي لا الجزء السفلي من الشباك كي لا يستطيع الأطفال الوصول إلى الفتحة.

– استعمل حديد الوقاية لشباك النوافذ الذي لا يحتمل وزن الطفل.

– أبعد قطع الأثاث مثل الكراسي عن النوافذ لئلا يستخدمها الأطفال للوصول إلى الشبابيك المفتوحة.

– من أجل مساعدة طفلك في مزاولة الأنشطة التي يفضلها خارج المنزل يمكن تسهيل انتسابه للأندية الرياضية التي تمنحه الثقة بالنفس والقدرة على التعامل مع الآخرين، فيبدأ بمزاولة الرياضة التي يفضلهاحسب ميوله ورغباته ، خاصة السباحة التي تعد الرغبة الرياضية الأولى للعديد من الأطفال و خاصة في حر الصيف.

– الغرق هو أكبر المخاطر التي يواجهها الأطفال في عمر الرابعة عشر وما دون ذلك، لذا يجب مراقبة الأطفال عن كثب باستمرار طالما كانوا بالقرب من الماء.

– يجب أن يكون الأطفال أثناء السباحة تحت إشراف أحد البالغين ممن يتقنون السباحة.

– يجب مراقبة الأطفال الصغار بعناية حتى قرب بركة أو بحيرة أو نهر أو البحر وقد غرق أطفال فعلا في برك أو في أحواض استحمام أو في دلو ماء يجب تركيب سياج مع بوابة حول بركة السباحة.

– علم طفلك السباحة في سن الرابعة.

– حتى لو كان طفلك يجيد السباحة لا تدعه بدون إشراف.

– لا تدع الأطفال يغيبون عن ناظريك أثناء إشرافك عليهم واحذر انشغالك عنهم بالقراءة

– يمكن أن يقوم الأبوان بشراء كراسة للطفل، ومساعدته على أن يقص صور الأشياء التي يحبها كالحيوانات أو النباتات وذلك من المجلات أو بعض الكتب القديمة، ثم يعلقها و يكتب تحت كل صورة اسمها ليصبح لديه ملفا من الصور يرجع إليه دائما ليتذكر ما يريده، وذلك يساعد الطفل على الحوار أيضا فيسأل أحيانا عن بعض الصور التي لا يعرفها أو عن معلومات عنها.

إذا كان طفلك يحب الرسم و هذا أمر مرجح لدى أغلب الأطفال وإذا كان يدرس في المستوى الأولي أو في المستويات الابتدائية الأولى فيمكن للأم أو الأب أن يدعا الطفل يرسم ما يحبه و أن يطلبا منه أن يكتب أسماء الأشياء التي يرسمها وأن يتم إرشاده إلى أخطاء ليمسح ويكتب ثانية حتى يستفيد من تعلم الكتابة، وإذا كان أكبر قليلا في السن فيمكن أن نتركه يكتب و يصف الأشياء التي يرسمها في بعض الجمل القصيرة و ليس مجرد كتابة الأسماء.

تشير الدراسات والأبحاث أن القراءة النشيطة للأطفال تمكنهم من بلوغ مستويات متقدمة من تنمية الثروة اللغوية والقراءة النشيطة تتجلى في أن يشارك الآباء والأمهات أبنائهم في الحوار الذي يقرؤونه في قصة، وذلك بتشجيعهم على التعليق على بعض أحداث القصة ومن ثم الثناء على تعليقاتهم

ويمكن للأمّهات والآباء اصطحاب أطفالهم إلى مهرجانات و مواسم ألعاب للصغار حيث يتم عرض اسكيتشات فكاهية تربوية كما يمكن الذهاب إلى الحدائق العامة والمنتزهات الخضراء التي تمنح الطفل راحة نفسية وقدرة على الانطلاق والإحساس بالطبيعة و التفاعل معها

وأخيرا ليست العطلة عطلة بمعنى الكلمة وإنما هي فرصة سانحة للآباء من أجل التعرف على أصدقاء الطفل المقربين والمحبين والتقرب منهم

ربما يسعد الطفل حينما يفاجأ بالسفر إلى مكان جيد يعود منه بمعلومات جديدة.

هدايات دعوية من سورة نوح 2/2

د. مصطفى هاشمي

في الحلقة السابقة تناول الكاتب جملة من الهدايات الدعوية المستفادة من سورة نوح منها أن كل مكلف بالدعوة والتبليغ عن الله لا يكون إلا باجتباء واصطفاء من الله تعالى، ثم إن كل دعوة إلى الله تقوم على مقاصد كبرى تتلخص في الدعوة إلى عبادة الله وتقواه واتباع الرسول المبلغ، وفي هذه الحلقة يواصل بيان هدايات أخرى تتعلق بالحذر من انزلاق الناس من عبادة الله إلى عبادة الدعاة والصالحين، ثم بيان قاعدة جليلة في الدعوة ينبغي للدعاة التنبيه لها وهو وجوب بذل المجهود دون استعجال النتائج إذ هذه الأخيرة بيد الله تدخل ضمن نطاق وعده.

3) الحذر والتحذير من الغلو في الصالحين وتعظيمهم إلى درجة التقديس :

قال ابن عباس في تفسير قوله تعالى: ﴿وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا﴾(نوح : 23)، هي أسماء رجال صالحين من قوم نوح عليه السلام، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن أنصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصاباً، وسموها بأسمائهم، ففعلوا فلم تعبد حتى إذا هلك أولئك ونسخ العلم عبدت (رواه البخاري عن ابن عباس، وكذا روي عن عكرمة وقتادة والضحّاك). وقال ابن جرير، عن محمد بن قيس "ويغوث ويعوق ونسرا" قال: كانوا قوماً صالحين بين آدم ونوح، وكان لهم أتباع يقتدون بهم، فلما ماتوا قال أصحابهم الذين كانوا يقتدون بهم، لو صورناهم كان أشوق لنا إلى العبادة فصوروهم، فلما ماتوا وجاء آخرون دب إليهم إبليس فقال: إنما كانوا يعبدونهم وبهم يسقون المطر فعبدوهم(8).

فعلى الداعية أن ينبه إلى مكر الشيطان ومكائده الكبرى والصغرى، وإلى منهجه في الاستدراج إلى المعاصي وكبائر الذنوب، حيث إنه لا يكل ولا يمل من محاولات الإغواء والإضلال حتى يفسد على الناس دينهم، فقد كان الناس قرونا من الزمان على التوحيد بعد آدم عليه السلام، ومكث الشيطان عشرة قرون وهو يحاول إيقاعهم في الشرك الأكبر إلى أن حقق بغيته بدهاء كبير، استدرج به الآباء والأبناء ثم تمادى الزمان وطال على القوم الأمد فأوقع الشيطان الأحفاد ومن جاء بعدهم في براثن الكفر والشرك الذي استحقوا به الإهلاك بالغرق والعذاب يوم القيامة، وصدق الله العظيم إذ نبهنا إلى هذا الاستدراج من إبليس ﴿ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين﴾(البقرة : 167)، ﴿إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا، إنما يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب السعير﴾(فاطر : 6).

ولا زال الشيطان منذ ذلك الحين يكافح لترسيخ الشرك الأكبر في الناس بإغوائهم باتخاذ المقصورات والتمسح بقبور الصالحين، وتقديم الذبائح عندها والتوجه إلى أصحابها بالتوسل أو بالطلب والدعاء والسؤال والاستعانة، وهذا هو الشرك الأكبر الذي لايغتفر"إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء، ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا﴾(النساء : 115).

لقد كان الغلو في الصالحين سببا للوقوع في الشرك الأكبر، ولذلك سد النبي ﷺ هذا الباب فنهى عن الغلو في الأشخاص وتبجيلهم حذرا من الوقوع في التقديس المفضي إلى التأليه والعبادة، وبدأ في ذلك بنفسه حيث نهى عن الإفراط في إطرائه، فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم فإنما أنا عبد، فقولوا: عبد الله ورسوله»(9) ، وروي أن رجلاً قال للنبي ﷺ : يا محمد، يا سيدنا، وابن سيدنا، وخيرنا، وابن خيرنا، فقال رسول اللّه ﷺ : «يا أيها الناس عليكم بقولكم، ولا يستهوينكم الشيطان: أنا محمد بن عبد اللّه، عبد اللّه ورسوله، والله ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني اللّه عزَّ وجلَّ»(10).

فعلى الداعية أن يحذر من الشرك الأكبر والأصغر ويدعو إلى التوحيد الخالص ويبين حقيقة لا إله إلا الله، ويعتمد في ذلك حديث ابن عباس رضي الله عنه الذي يعد أصلا من أصول التوحيد، وإرشادا نبويا جامعا في صدق التوجه إلى الله تعالى في كل أحوال العبد ؛ "قال ابن عباس كنت ردف النبي ﷺ فقال : «يا غلام إني أعلمك كلمات، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، تعرَّف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة، واعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، رُفعت الأقلامُ وجفت الصحف"(11).

فينبغي أن يجعل الداعية من هذا الحديث صارما مسلولا يقطع به دابر الشرك بأنواعه، ومصدرا مهما في تصحيح عقيدة العباد وتوحيد وجهتهم إلى الله عند السؤال والعبادة والطلب، كما أن عليه أن يبين أن الولي الحقيقي هو كل مؤمن متق لله "ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، الذين آمنوا وكانوا يتقون﴾(يونس : 62 -63)، وليس الولي ما يصطلح عليه عدد كبير من عامة الناس أنه صاحب قبر أو صاحب قبة أو ضريح، اشتهر بالصلاح في حياته، وهذا لا يبرر بأي وجه من الوجوه تخصيصه بالزيارة من دون مقابر المسلمين، أو تقريب الذبائح له عند قبره أو طلبه أو رجائه أو التوسل به أو غير ذلك من الطقوس البدعية التي باتت مشهورة معلومة لدى العام والخاص، فهذا لعمري باب من أبواب الشرك التي ما زال الشيطان يزينها للناس في زماننا، وخصوصا عند من ليس لهم حد أدنى من العلم بالدين.

من شأن التنويع والتجديد في الأساليب والوسائل أن يبعد الكلل والملل عن المدعوين، فقد أحسن نوح عليه السلام استثمار آناء الليل وأطراف النهار في دعوته، كما استعمل الإسرار والإعلان، والدعوة العامة والنصيحة المباشرة، ووظف وسائل الترغيب والترهيب، وذكر قومه بنعم الله وآلائه، وأرشدهم إلى الاعتبار والتدبر في آيات الله المعجزة في الأنفس والافاق، والايات الدالة على كل ذلك واضحات مفصلات في هذه السورة المباركة، فما على الداعية إلا التأسي بمنهج نوح في الدعوة، بإعمال وتوظيف كل الوسائل والسبل المذكورة بطرق عصرية شائقة جذابة مؤثرة.

4) تنويع وسائل الدعوة واغتنام الفرص والأوقات المناسبة لتبليغ رسالة الله :

لأن من شأن التنويع والتجديد في الأساليب والوسائل أن يبعد الكلل والملل عن المدعوين، فقد أحسن نوح عليه السلام استثمار آناء الليل وأطراف النهار في دعوته، كما استعمل الإسرار والإعلان، والدعوة العامة والنصيحة المباشرة، ووظف وسائل الترغيب والترهيب، وذكر قومه بنعم الله وآلائه، وأرشدهم إلى الاعتبار والتدبر في آيات الله المعجزة في الأنفس والآفاق، والآيات الدالة على كل ذلك واضحات مفصلات في هذه السورة المباركة، فما على الداعية إلا التأسي بمنهج نوح في الدعوة، بإعمال وتوظيف كل الوسائل والسبل المذكورة بطرق عصرية شائقة جذابة مؤثرة.

5) المطلوب من الداعية بذل المجهود، والله يتولى تحقيق الموعود :

قال الله تعالى: ﴿وما آمن معه إلا قليل﴾(هود : 40)، قال بن كثير: "أي نزر يسير مع طول المدة والمقام بين أظهرهم ألف سنة إلا خمسين عاماً، فعن ابن عباس: كانوا ثمانين نفساً منهم نساؤهم، وعن كعب الأحبار: كانوا اثنين وسبعين نفساً، وقيل كانوا عشرة، والله أعلم"(12)، وإن عدد العشرة أو حتى السبعين أو الثمانين ممن استجابوا لدعوة نوح عليه السلام لأمر يستدعي التوقف عنده طويلا بقصد التأمل والتفكر.

ونستشف من استجابة هذا العدد القليل جدا برغم ما يقارب عشرة قرون من الدعوة المتواصلة، أن الداعية مأمور ببذل الجهد واستفراغ الوسع في دعوته للناس فحسب، إستجاب الناس له أم لم يستجيبوا، فهو في كل الأحوال مأجور بإذن الله، فما عليه إلا أن يداوم على التبليغ ويبذل كل طاقته في ذلك، أما أمر هداية الخلق فموكول إلى مقلب القلوب سبحانه : ﴿إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين﴾(القصص : 56)، ﴿ما على الرسول إلا البلاغ﴾(المائدة : 101)، ووظيفة الداعية شبيهة بوظيفة الرسول فلا شك أنه لا يجب عليه إلا ما وجب على الرسول وهو البلاغ المبين.

وأخيرا، فهذه السورة المباركة معين لا ينضب من المعاني والحكم والمستفادات الموجهة والمرشدة لعمل الدعاة، أحببت عرض بعضها للإشارة إلى أن الاغتراف من منهج القرآن الكريم في الدعوة، وبما صح من سيرة وسنة المصطفى ﷺ فيها، من شأنه أن يضبط لنا الكليات التي يجب أن ننطلق منها، ويرشدنا إلى الأولويات التي ينبغي تقديمها، والله الموفق للصواب، وهو الأعلى والأعلم والحمد لله رب العالمين.

8- أنظر تفسير ابن كثير للآيات من 59 إلى 62 من سورة الأعراف وتفسير الآية 23 من سورة نوح.

9- رواه البخاري(3261).

10- رواه الإمام أحمد عن أنس بن مالك وتفرد به من هذا الوجه.

11- رواه الترمذي.

12- أنظر تفسير الآية 40 من سورة هود.

قسيمة الاشتراك

الإسم الكامل : .....

العنوان الكامل : .....

.....

.....

الاشتراك السنوي (20 عددا) :

■ داخل المغرب : 60 درهما.

■ خارج المغرب : 20 أورو أو مايعادلها.

ترسل الإشتراكات باسم :

■ جريدة المحجة عن طريق الحوالة البريدية.

■ أو **جريدة المحجة** على حساب وكالة البنك الشعبي (الموحدين -فاس) رقم : 2111113412900014

■ أو الأستاذ **المفضل فلواتي** على الحساب البريدي رقم : P11329 **الرباط**.

أما قسيمة الإشتراك والتوصيل فيبعثان إلى مقر الجريدة، على العنوان التالي :

جريدة المحجة (قسم الاشتراك) :

حي عز الله، زنقة 2 رقم 3 - الدكارات فاس - المغرب

مواطنة فلسطينية بغزة تستيقظ وآثار عملية جراحية على جسدها

في حادثة غريبة من نوعها، حظيت مواطنة غَزّاوية في الثالثة والخمسين من عمرها، بعملية جراحية، خلال منامها، وصفها الأطباء بالدقيقة والخطيرة، استؤصلت خلالها ثلاث حصوات من المرارة، وذكرت «زينات خليل» وهي أم لثمانية أبناء، أنها فُوجِئت بعد استيقاظها من نومها بجرح بطول خمسة سنتيمترات وآثار دماء، وقد أوردت مجلة «سيدتي» تفاصيل جراحتها..

عن قصتها تقول الحاجة أم وحيد: +منذ ثلاث سنوات كنت أعاني من وخزة تحت صدري، وبطبيعتي لا أحب دخول المستشفيات، فقررت أن أعالج نفسي بالقرآن الكريم، فقرأت سورة الفاتحة 100 مرة كل يوم على مكان الألم، وبعد عشرين يومًا زال الألم، بفضل الله سبحانه وتعالى، لكنه عاد مرة أخرى منذ شهر واشتد، فبدأت أقرأ بعض الآيات في كل ليلة من سورة النور والواقعة والملك والدخان، وأسبّح مئة مرة، وأقرأ الفاتحة والإخلاص وآية الكرسي 100 مرة، وأصلي على النبي مئة مرة، وكتبت آيات الشفاء الست على ورقة لاصقة ووضعتها على مكان الألم؛.

وأشارت أم وحيد إلى أنها تصلي قيام الليل، وتصوم كل اثنين وخميس، وثلاثة أيام من الشهر القمري، وعشرة من شهر محرم، والست من شهر شوال، مشيرة إلى أنها تركت آيات الشفاء ملصقة لمدة أسبوع على مكان الألم، آملة من الله أن يشفيها، وأوضحت قائلة: «يوم الخميس كانت الكهرباء مقطوعة، وبعد صلاة المغرب كان عندي وقت فراغ، فسبّحت حتى آذان العشاء، وصليت العشاء ونمت من التعب، وصحوت الساعة الواحدة صباحًا، وكنت أرتعش من شدة الألم والخوف من العملية، فلم أستطع النهوض لكي أصلي قيام الليل، ونمت وأنا أدعو ربي وأناجيه بكل الأدعية بأني لا أريد أن أجري العملية».

الرؤيا

وأكدت أنها أثناء نومها شاهدت الرؤيا، وتقول: «رأيت طبيبًا طويل القامة، ويرتدي سترة سوداء طويلة، أخذني من يدي وأدخلني مستشفى، كانت الشمس مشرقة، وكأنها الساعة 10 صباحًا، وعندما سألته: إلى أين نحن ذاهبون؟ لم يرد، وسألته: ماذا تريد أن تفعل بي؟ وبعد فترة وجيزة جاءت الممرضة، وقالت: إنهم قاموا بإجراء عملية المرارة، وذلك برفع حصوات ثلاث، ورأيت الحصوات في يد الممرضة، حصوة واحدة واثنتان ملتصقتان مع بعضهما، فقلت لها: بهذه السرعة أجريتم العملية؟ فقالت لي: لم نفتح سوى 2 سم فقط، مكان الحصوة، وأخبرتني أن أخي وأختي وأمي وأبي لديهم المرض نفسه، وفعلاً الذين ذكرتهم من أهلي قاموا بإجراء العملية».

وأضافت أم وحيد أنها استيقظت يوم الجمعة الساعة الخامسة صباحًا لصلاة الفجر، فتذكرت الرؤيا، وظنت أنها حلم عادي، وأخبرت بناتها عن الحلم، وعندما ذهبت للاستحمام رفعت الملصق الذي وضعته على مكان الألم فوجدت جرحًا ودمًا، فنادت على أولادها لكي يشاهدوا مكان الجرح، فأشارت «بهية» ابنتها، إلى أنها عندما شاهدت مكان العملية دُهشت من شدة الموقف.

تأكيد الطبيب

وأكد حسن تمراز، دكتور جراحة مسالك بولية، أن أمّ وحيد جاءت إليه، وأخبرته بما حدث معها في الرؤيا، ففوجئ الدكتور، وأصر على إجراء صورة الأشعة للتأكد من صحة ما تقوله،

وأضاف: «نحن نجري عملية غدة المرارة في القسم الأيمن من القفص الصدري، تحت الضلع رقم 12 وموازية للضلع رقم 11 بطول 8 -10 سم، حيثُ إن المرارة تقع في جوف الكبد، مقابل الضلعين الخامس والسادس سطحيًا»، مضيفًا أنه وجد الجرح عند أمّ وحيد ما بين الضلعين الخامس والسادس من الجهة اليمنى من القفص الصدري، وكانت الغرز مخفية داخلية، وعندما وضعت جهاز التليفزيون على الجرح مباشرة، ذُهلت مما رأيته، بأن المرارة فعلاً أجريت عليها عملية من مدة قريبة، فهناك تضخم في مكان الجرح، ناتج عن استعمال الأدوات الجراحية، ورأيت أيضًا ثلاثة أماكن فارغة، استؤصلت حصوات منها؛، مشيرًا إلى أن الشيء الوحيد الذي لا يستطيع أن يجزمه أن مكان الجرح لا يمكن أن تجرى فيه العملية، لأن إجراء عملية بين الريشتين 5 و6 يسبب خطرًا على المريض.

مجلة سيدتي ع 2009/6/12

إصدارات

في إطار الأنشطة العلمية والثقافية الإشعاعية للمجلس العلمي المحلي بفاس، أصدر المجلس مجموعة كتب منها :

1- "**أثر الوقف في البر بالمخالفين وأبعاده**"، إ عداد : دة. جميلة زيان.

تناول أهمية الوقف ومشروعيته في البرور والاحسان بالمخالفين كما أبرز الكتاب مختلف أبعاده العقدية والأخلاقية والاجتماعية والدعوية.

2- "**المنظور الإسلامي للمساواة بين الرجل والمرأة**" وهو عبارة عن أشغال ندوة نظمها المجلس العلمي المحلي بتاريخ 30 ذو القعدة 1429 - 2008/11/29.

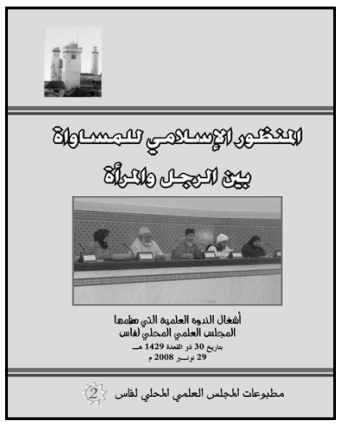

وأهم محاور الكتاب :

المساواة بين الرجل والمرأة في الشريعة والقانون(د. محمد ناصر متيوي مشكوري).

أسس المساواة بين الرجل والمرأة في الإسلام (دة. جميلة زيان).

دعوى المساواة في الإث (د. محمد التاويل).

تيارات التجديد في الخطاب الديني (ذ. عبد الحي عمور).

مسوغات وآليات التجديد في مسألة المساواة (د. محمد أبياط)

3- "**جامعة القرويين ودورها التاريخي في البناء الحضاري**"، إعداد الدكتور حسن العزوزي. وجاءت محاور الكتاب في ثمانية

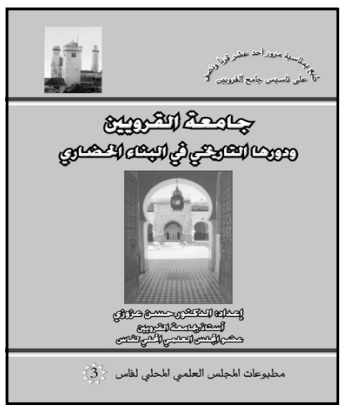

مباحث جمعت بين العرض التاريخي لابراز الدور التاريخي لجامعة القرويين في بناء الشخصية الإسلامية وبناء أسس التعارف الثقافي والحضاري، وبين العرض المضموني لإبراز طبيعة النظام الدراسي بالجامعة الجامع بين العلوم الشرعية والكونية، مع إبراز الحاجة إلى ضرورة انفتاح جامعة القرويين على آفاق مستقبلية لمواجهة كثير من القضايا والمستجدات من قبيل : الحوار مع الآخر، والانفتاح على اللغات الأجنبية، ومواجهة التيارات الفكرية والثقافية الدخيلة.

صورة المرأة في الأحاديث الموضوعة : 9- المرأة عار

يتخذ أعداء الإسلام ومن سار على دربهم من بني جلدتنا بعض الأحاديث الموضوعة والمنسوبة كذبا وزوراً لرسول الله ﷺ في محاولة لتشويه صورة الإسلام والنيل من صفائه وطهارته، ولكن علماء الحديث تصدوا لهذه الهجمة ووقفوا في وجه الوضاعين والكذابين حتى تبقى سنة الحبيب المصطفى محفوظة بما حفظ به الذكر الحكيم وهذه وقفة مع بعض الأحاديث المكذوبة والموضوعة.

ذة. هجر بن الطيب

■ «دفن البنات من المكرمات»

هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ(1).

■ «من كانت عنده ابنة فقد فُدِحَ بها، ومن كان عنده ابنتان فلا حج عليه، ومن كان عنده ثلاث فلا صدقة عليه ولا قرى ضيف، ومن كُنَّ عنده أربع بنات فيا عباد الله أعينوه أقرضوه».

هذا حديث موضوع على رسول الله ﷺ قال البخاري : محمد بن كثير منكر الحديث. وقال ابن المديني : ذاهب الحديث. وقال ابن حبان : يتفرد بالمناكير عن المشاهير حتى خرج عن حد الاحتجاج بما انفرد(2).

يدخل هذان الحديثان في دائرة ما روي عنه ﷺ كذبا وزوراً، إذ لا يعقل أن يتفوه الرسول ﷺ بمثل هذه الأباطيل وهو الذي لا ينطق عن الهوى، وكيف يصدق عليه هذا صلوات الله وسلامه عليه وهو الذي يقول : «اتقوا الله في النساء»(3)، «واستوصوا بالنساء خيرا»(4) وكان أغضب ما يكون إذا سمع بامرأة يضربها زوجها فما بالك بمن يقتلها وهي حية، فقولهم «دفن البنات من المكرمات، وأن من كانت عنده ابنة فقد فدح بها» فهذا كلام ردٌّ على أصحابه مناقض لما جاء في كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، وقد نهى الله تعالى في كتابه العزيز في غير ما آية عن قتل النفس أنثى أم ذكر بدون وجه حق، يقول تعالى : ﴿قد خَسِر الذين قتَلُوا أولادَهُم سفَهًا بغيْر علْم﴾(الأنعام : 141)، وقوله تعالى أيضا : ﴿ولا تقْتلوا أولادَكُم خشْية إمْلاقٍ نحنُ نرزُقُهم وإيّاكم إنّ قتلَهُم كان خطْئاً كبيرا﴾(الإسراء : 31).

فقتل البنات عادة من عادات الجاهلية التي كانت سائدة عند العرب وهي من التقاليد المتوارثة عندهم أبا عن جد، فهي عار ينبغي ستره بدفنه، متناسين سنة الله في الكون أنه خلق من كل شيء زوجين كي تستمر الحياة وتستقيم بهما معا، فلا معنى لوجود أحدهما دون الآخر ولفظاعة هذا الجرم وشدة هوله فقد قرنه الله بحوادث انْحدار الكون، يقول الحق : ﴿إذا الشّمْس كوّرَت وإذا النّجوم انْكدرت، وإذا الجبال سيّرت، وإذا العشار عطّلت ، وإذا الوُحُوشُ حُشِرَتْ وإذَا النّفُوسُ زُوّجت، وإذا الموْؤُودَةَ سُئِلَتْ بأيّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾(التكوير : 1- 9)، قال تعالى : ﴿سئلت﴾ سؤال الموؤودة سؤال توبيخ لقاتلها، كما يقال للطفل إذا ضُرب، لم ضُربت؟ وما ذنبك؟(5) ويقول تعالى في سورة النحل ﴿وإذا بُشِّر أحدُهُم بالانثى ظَلّ وجْهه مسْودّا وهو كَظيم يتوارَى من القَوْم من سُوءِ ما بُشِّر به أيُمْسِكُه على هُونٍ أم يدُسُّه في التّراب ألا ساء ما يحْكُمُون﴾(الآيتان : 58- 59) أي ساء صنيعهم وساء حكمهم فالله يهب لمن يشاء الإناث ويهب لمن يشاء الذكور، فالأنثى هبة من عند الله وليست بلية أو عارا ينبغي دفنه في التراب.

للأسف إن مثل هذه الأحاديث غير الصحيحة لا تزال تتناقلها الألسنة، وموجودة في العديد من الكتب، ككتب الأدب، الفقه، والكتيبات الصغيرة التي تباع على قارعة الطريق، مما جعل دائرة الانتشار أوسع وصَعُبَ على الناس تمييز بعضها من بعض، خاصة إذا كان الحديث وارداً في كتاب من الكتب المشهورة، ولهذا الغرض خصصت فصلا ثالثا أتحدث فيه عن الآثار التي تركتها هذه الأحاديث الموضوعة في شخص المرأة.

1- ابن الجوزي : الموضوعات 3/235- 236. ينظر العجلوني : كشف الخفاء ومزيل الألباس 1/407. درويش الحوت : أسنى المطالب، ص 148.

2- ابن الجوزي : الموضوعات 2/275. الكناني : تنزيه الشريعة المرفوعة 2/201، السيوطي : اللالئ المصنوعة 2/176.

3- البيهقي : سننه الكبرى 5/8. تفسير القرطبي، الجامع لأحكام القرآن 5/172.

4- صحيح البخاري : بحاشية السندي، كتاب النكاح باب : الوصاة بالنساء 2/257.

5- أبي عبد الله محمد الأنصاري القرطبي : الجامع لأحكام القرآن 19/233- 243.

وثبت أن (الآخر) ليس ملاكا طاهرا كما يُصوَّر

ذ. زين العابدين الركابي

امرأة تستر نفسها -بهذه الصورة أو تلك- هل هذا سلوك يهدد النهضة العلمية، والأمن، والتنمية، والحريات العامة.. هل هذا سلوك يؤذن بانقراض البشرية، وزوال السنن والقوانين الكونية؟

لا.. بطبيعة الحال.. فكما أن هناك نساء يكشفن أجسادهن وشعورهن -في أشكال شتى- بحرية «!!»، فإن من حق أخريات -بمنطق الحرية ذاتها- أن يستترن أجسادهن وشعورهن.

ومع أن هذه بدهية عقلية وواقعية واجتماعية وقانونية وحضارية، فإن هناك من (يعتقد) أن زي المرأة المسلمة ظاهرة يضيق بوجودها الكون!!

ومن شاء أن يعتقد هذا الرأي فليفعل.. ولكن ليس من حقه -بأي مقياس من المقاييس - : أن يسخر مما يتمتع به الآخرون من حقوق الملابس وحرياتها وخياراتها. للرئيس الفرنسي ساركوزي أن يقول: إن علمانية فرنسا لا تتقبل هذا النوع أو ذاك من أزياء النساء، ولكن ليس من حقه: أن يسخر من هذا الزي ويصفه بأنه نوع من (العبودية).. ولئن كان من حقه - جدلا - أن يتفوه بهذا فيما يتعلق بالمجتمع الفرنسي، فليس من حقه -قطعا- أن يشمل بنقده وسخريته مجتمعات ودولا أخرى، واصفا ما تمارسه نساء هذه الدول، أو قطاعات من نسائها: بالتخلف والاستعباد!! فالسؤال البسيط جدا الذي ينسف مقولاته هو: أوليس في فرنسا وأوروبا نساء عاريات (مستعبدات) في هذه الصورة أو تلك؟!

ونسارع إلى لجم النزوع إلى التعميم بالقول : بأن زعماء الغرب ليسوا سواء في هذا الموقف.

فقد دافع الرئيس الأميركي باراك أوباما عن حق المسلمات الأميركيات في ارتداء زيهن الإسلامي، بل اختار مستشارة مسلمة ترتدي هذا الزي: كرمز لتقبل المجتمع الأميركي لهذه القيم الاجتماعية الإسلامية.

على أن سخرية ساركوزي قد تهون - وهي غير هينة في ذاتها- بالمقارنة بما حدث في ألمانيا للسيدة مروة الشربيني رحمها الله.

فهذه سيدة مسلمة مصرية (مسالمة) تتلقى تعليما عاليا في ألمانيا في صحبة زوجها الدارس أيضا.. لم تخالف هذه السيدة قانونا ألمانيا، ولم تؤذ أحدا من الناس.. (جريمتها الوحيدة): أنها تمارس تعاليم دينها في ارتداء الزي الإسلامي.. غير أن ألمانيًا متعصبا لم يرق له أن يشاهد امرأة مسلمة تغطي جسدها وشعرها فطفق يسخر منها - بدأب -، ويقذفها بوصف (مسلمة إرهابية).. و.. و.. وفي البداية أغضت هذه السيدة عن الإساءات المتكررة، ولكن عندما تكثفت الاستفزازات سلكت الطريق القانونية في كف الأذى عن نفسها، فرفعت قضية ضد هذا المتعصب المستفز (الضائق بوجود الآخر)، فحكمت المحكمة لصالحها.. ثم استأنف الحكْم ذلك المتعصبُ.. وفي المحكمة وقع ما لا يقع إلا في غاب الوحوش، إذ أقدم العنصري الألماني على طعن السيدة المسلمة مروة الشربيني بـ 18 طعنة بسكين، مما أدى إلى وفاتها والناس ينظرون.. أين؟.. في المحكمة التي ذهبت إليها لتنصفها!!

هذه جريمة مركبة وغير عادية:

أ - فهي جريمة التعصب العنصري.

ب - وهي جريمة الاستهزاء بمظهر إسلامي.

ج - وهي جريمة الاعتداء على (الحرية الشخصية).

د - وهي جريمة ممارسة القتل على الهوية.

هـ - وهي جريمة وقعت في (مكان العدالة والأمن)، وقعت في المحكمة.

و- وهي جريمة (إرهابية) -بالمعنى العلمي للكلمة-.. فالقاتل المجرم أرهب هذه السيدة بالقذف القولي.. ثم مارس الإرهاب الدموي ضدها فقتلها بالسكين.

إن هذه الجريمة قضية جد كبيرة وشائكة تتعلق بالأديان والعلاقة بين الشعوب والأمم والحضارات.

وإنا لندعو إلى طرق هذه القضية ومعالجتها من محاور عديدة:

أولا: محور أن (حشمة) النساء (قيم مشتركة) بين الأديان السماوية.. ففي القرآن: ﴿**يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن**﴾(الأحزاب : 59)..

وفي وصية بطرس للنساء المسيحيات: «لا تكنِ زينتكن ظاهرة من ضفْر الشعر، والتحلِّي بالذهب، والتأنّق في الملابس، بل الخفي من قلب الإنسان، أي زينة بريئة من الفساد لنفس وادعة، ذلك هو الثمن عند الله».

وقيمة الحشمة واحدة من قيم كثيرة مشتركة منها:

1- قيمة الصلاة والزكاة.. ففي القرآن: ﴿**وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة**﴾(البقرة : 42).. وفي رسالة عيسى التي حكاها القرآن على لسانه: ﴿**وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا**﴾(مريم : 30).

2- قيمة بر الوالدين.. ففي القرآن: ﴿**وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا**﴾(الإسراء : 23).. وفي رسالة المسيح التي حكاها القرآن على لسانه: ﴿**وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا**﴾(مريم : 31).

ثانيا: محور أن الاستهزاء الإعلامي الغربي بالإسلام، والسخرية منه، والتحريض على كراهيته، أوجد مناخا مريضا ينفث فيه المتعصبون سمومهم ضد كل شيء إسلامي. ومن السموم ما يتحول إلى سكاكين قاتلة كما حدث في ألمانيا لتلك السيدة المسلمة.. ومنذ قليل أُحْرِق -في أميركا- إمام مسجد مسلم من خلال حرق بيته وهو فيه، ولقد وجدت شعارات عنصرية على جدران البيت المحروق!

ولا شك في أن للإعلام الزارع للبغضاء والكراهية ضد المسلمين دورًا في هذه الجرائم.

ثالثا: محور التحرر من السذاجة المفرطة في تناول مصطلح (الآخر).

فلقد كثر الحديث عن (الآخر) وضرورة الاعتراف به، والتعامل الكريم معه، دون نبذ ولا إقصاء.

ونحن مع الاعتراف بالآخر، والتعامل الكريم معه، ليس مجرد مسايرة للذين يتحدثون في الموضوع بمنطق جَلْد الذات، أي بمنطق أن المشكلة فينا وحدنا: لا يتحمل الآخر أية مسؤولية في سوء العلاقة بين الطرفين!!..

كلا. لا ننظر إلى القضية من هذه الزاوية الجالدة للذات، وإنما ننظر إليها بمنظار (منهجنا) المرجع.. فهذا المنهج يقرر -بوضوح وحسم- : الاعتراف بالآخر:

1- الاعتراف به وفق الأصل الإنساني المشترك: ﴿**يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا**﴾(الحجرات : 13).

2- والاعتراف بوجوده المعنوي المتمثل في الاعتراف بالتوراة والإنجيل، ونبوة موسى وعيسى عليهما السلام.

3- الاعتراف به بالكف عن سب آلهته: ﴿**ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم**﴾(الأنعام : 109).. وبإيثار الأسلوب الأحسن في مخاطبته: ﴿**وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن**﴾(الإسراء : 53).. وبممارسة العدالة -على كل حال- في التعامل معه: ﴿**ولا يجرمنكم شنئان قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى**﴾(المائدة : 9).

ولسنا ننكر أن في المسلمين من يتجهم للآخر بإطلاق، بيد أن هذا سلوك ذميم ذميم يدينه المنهج، ولا يكون -قط- حجة على المنهج.

والحق: إن معظم المشكلة في (الآخر) الذي يصوَّر وكأنه ملاك طاهر سلوكه المطلق هو : الصفاء والنقاء والتجرد والحب والعدل والتسامح والتهذيب.

إن الآخر هو الذي لا يعترف بنبينا ولا برسالته، ولا بقيم هذه الرسالة في حياة المسلمين، وبناءً على هذا الإقصاء والنبْذ، يَسْخَرُ من الرسالة وصاحبها، ويسخر من قيم الإسلام الاجتماعية -كزي المرأة المسلمة- سخرية تمثلت في الألفاظ النابية، وفي القتل بالسكين!!

ثم هذا (الآخر الصيني): ما خطبه، وماذا دهاه؟!.. إننا لم نؤخر الحديث عنه: تقليلا من بشاعة ما صنعه بالمسلمين هناك، وإنما سبب التأخير هو: أن الإعلام كشف الأنباء والصور عما يجري في الصين، على حين أنه لم يكترث -كما ينبغي- بقتل السيدة المسلمة في ألمانيا بسبب زيها الديني.

إن السلطات الصينية الشيوعية انحازت إلى الأكثرية العرقية الشيوعية المتحكمة في ذلك الإقليم -وفي الأقاليم كافة تقريبا -: انحازت إليها بتمكينها من ذبح مئات المسلمين في الشوارع والحواري والميادين.

ومن المفارقات أن شيوعيين يدّعون أن أيدلوجيتهم فوق القوميات يتحركون بدوافع عرقية عنصرية!

وعلى الرغم من احتجاجات كثيرة في العالم صدرت ضد ما يجري للمسلمين في الصين، فإن السلطات الصينية تمادت في جبروتها وقمعها و(كراهيتها) للإسلام، فعمدت إلى إغلاق المساجد في ذلك الإقليم المضطرب: حرمانا للمسلمين من أداء فريضة دينية عينية وهي صلاة الجمعة.

ولم تجد السلطات الصينية حجة تسوغ بها ظلمها وعنصريتها إلا حجة المسوغ العام المطاط، أي مسوغ مكافحة الإرهاب.. وهم بهذا إنما في فتنة الإرهاب سقطوا.. فهذا القمع المتوحش هو أعظم وقود لوجود الإرهاب، أو لزيادة رقعته وحدته إن كان موجودا.. ولئن كانت الصين تستميل الغرب بهذه التعلة، إذن فلتعلم أن الغرب نفسه يمكن أن يستغل هذه الأحداث ضدها: اليوم أو غدا: إذا ساءت العلاقات - لهذا السبب أو ذاك - بين الصين وبين الغرب، كما استغل -من قبل- أحداث التبت ضدها.

وكان هناك من يقدر أن الصين تخلت عن (هوس الأيدلوجية) لخدمة مصالحها الوطنية العليا والأرجح، بيْد أن هذه الأحداث تؤكد أن معيار الأيدلوجية (العرقية)!! لا يزال طاغيا.. مثلا: الصين تسعى إلى تحسين صورتها وعلاقتها بالعالم الإسلامي بحضور فاعل: تجاري ودبلوماسي وثقافي. وهذا من مصلحتها بلا شك، لكن مما يهدد هذه المصلحة: هذا التوحش في التعامل مع قطاعات واسعة من مسلمي الصين.

● الشرق الأوسط ع 2009/7/11

الحق: إن معظم المشكلة في (الآخر) الذي يصوَّر وكأنه ملاك طاهر سلوكه المطلق هو : الصفاء والنقاء والتجرد والحب والعدل والتسامح والتهذيب.

إن الآخر هو الذي لا يعترف بنبينا ولا برسالته، ولا بقيم هذه الرسالة في حياة المسلمين، وبناءً على هذا الإقصاء والنبْذ، يَسْخَرُ من الرسالة وصاحبها، ويسخر من قيم الإسلام الاجتماعية -كزي المرأة المسلمة- سخرية تمثلت في الألفاظ النابية، وفي القتل بالسكين!!

على الرغم من احتجاجات كثيرة في العالم صدرت ضد ما يجري للمسلمين في الصين، فإن السلطات الصينية تمادت في جبروتها وقمعها و(كراهيتها) للإسلام، فعمدت إلى إغلاق المساجد في ذلك الإقليم المضطرب: حرمانا للمسلمين من أداء فريضة دينية عينية وهي صلاة الجمعة.

استعمالات اللغة العربية الجديدة إلى أين؟

7— الاستعمالات الخاطئة تفقد اللغة قيمتها التعبيرية :

المقاربة وما يقصد بها في الاستعمالات الجديدة
(2)

د. الحسين گنوان

نبهنا في العدد الماضي من المحجة (322) إلى مجموعة من القواعد التي يمكن الاحتكام إليها بخصوص استعمالات كلمة (المقاربة) الجديدة. وتمثل هذه القواعد في تقديرنا الحواجز التنظيمية الضابطة؛ التي تم الوثوب عليها جميعا دون أدنى خجل، لاستعمال هذه الكلمة (المقاربة) بالشكل (الجديد الذي تستعمل به) وكان ذلك بعد تنبيه عام إلى ما يهدد اللغة العربية من أخطار.

وفي هذه الحلقة، نتناول بالشرح والتحليل النقطة الأولى من تلك القواعد المشار إليها باعتبارها الأصل الذي ينطلق منه معنى هذا المفهوم، وهذا الأصل هو مادة (ق ر ب). ويمكن تناول هذه المادة من ثلاثة أوجه هي :

أ- دلالات أحرفها من حيث القوة والضعف كالجهر والهمس.

ب- ترتيبها مؤلفة بهذا الشكل ق1، ر2، ب.3

حـ- دلالات الكملة (قَربَ) المتنوعة بناء على تغير حركة حرف الراء، لأنّ هذه الكلمة يحتمل وسطها الذي هو حرف الراء الحركات الثلاث (قرُبَ).

وبما أن المقام والمجال معا لا يسمحان بتناول كل هذه الوجوه بالشرح والتحليل، وتحديد أثر كل منه على توجيه المعنى، فإنّنا سنقف عند النوع الأخير (حـ) فقط، وهو ما يتطابق مع ما وعدنا به في الحلقة الماضية بخصوص هذه النقطة (معجم). وعليه يمكن القول بأن كلمة (ق ر ب) كلمة غنية بدلالاتها بنفسها، وغنية بدلالات فروعها. وقلنا إنّها غنية بنفسها لأنها مثلثة حركة حرف الراء، بمعنى أنها تشكل بالفتحة (قرَبَ) مثل نصَرَ وفتح، وتشكل بالكسرة (قرِب) مثل فرِح، وسمِع، وتشكل بالضمة (قَرُبَ) مثل كَرُم، وحَسُن، وشَرُف، وتشترك هذه الأشكال في الدلالة على مفهوم عام، رغم أن لكل واحد منها خصوصيته كالأخوة تماما، ثم تتفرع المعاني الخاصة بهذا الشكل أو ذاك، أو الخاصة ببعض فروع كل منها التي هي المصادر، دون أن تفقد علاقتها بنسبة ما بدلالة الأصل.

وبخصوص هذا المعنى العام الذي ترمز إليه دلالة الأحرف الثلاثة مرتبة بهذا الشكل (ق+ر+ب) يقول ابن منظور وهو بصدد توضيح دلالة (قرَب) بفتح الراء «وهو يقرُبُ حاجته، أي يطلبها وأصلها من ذلك.. قال الخطابي : نقرُب أي نطلب، والأصل فيه طلب الماء، ومنه ليلة القَرَب : وهي الليلة التي يصبحون منها على الماء، ثم اتُّسع فيه فقيل : فلان يقرب حاجته أي يطلبها (ل ع 667/1). وقد اعتبرنا هذا المفهوم الذي هو طلب الماء مفهوما عاما لمادة (قارب) لأن الأشكال الثلاثة (ق رُ ب) تشترك في الدلالة عليه بشكل من الأشكال، فبخصوص دلالة قرَب بفتح الراء على هذا المفهوم يقول ابن منظور : «وتقول : قرَبْتُ أقرُب قِرابة مثل كتبت أكتب كتابة، إذا سرت إلى الماء وبينك و بينه ليلة (وهذه الفترة الزمانية التي تفصلهم عن الوصول إلى الماء تسمى القرَبَ) قال الأصمعي : قلت لأعرابي ما القرب؟ فقال : سير الليل لورِد الغد... وهم في ذلك يسيرون نحو الماء، فإذا بقيت بينهم وبين الماء عشية عجلوا نحوه فتلك ليلة القرب (ل ع 666/1) وفي هذا السياق يرد وجه من أوجه دلالة قرب بكسر الراء يقول ابن منظور : «قربت الابل تقْرَب قُرْباً وأقربها، وتقول : قرَبْتُ أقْرُب قرابة... إذا سرت إلى الماء و...»(ل ع /666 1).

أمّا بالنسبة لقرُب بضم الراء على هذا المعنى فيقول : «قرُب : القرب نقيض البعد، قرب الشيء بالضم يقرُب أي دنا فهو قريب»(ل ع 662/1). وعليه تكون دلالة قرُب على هذا المعنى العام ضمنية.

هكذا يتضح أن المعنى العام الذي افترضنا وجوده في الأحرف الثلاثة (ق+ر+ب) مفصل في الكلمات الثلاثة المتفرعة عن هذا الأصل بحكم تنوع حركة حرف الراء، وهذا لا يمنع من وجود معنى خاص بكل شكل، (قرَب) : و(قرِب) و(قرُب).

وقبل أن نعرض نماذج من المعاني الخاصة بكل شكل (قرُب) نقف قليلا عند هذا المعنى العام الذي تشترك فيه الكلمات الثلاث الذي هو السير إلى الماء الذي هو مصدر الحياة وسر استمرارها، إذ لا حياة بدون ماء. ولا يستقيم العيش بدون ماء يقول الحق سبحانه ﴿وجعلنا من الماء كل شيء حي﴾(طه : 30) ويقول : ﴿والله خلق كل دابة من ماء﴾(النور : 45).. ذلك هو أصل المعنى العام لمادة (ق+ر+ب) وهو أصل المعاني المتجلية في الكلمات المتفرعة عنه «قَ رُ ب»، ولها أي لهذا المعنى الأصل امتداد في معاني الفروع، أي الكلمات الثلاث المأخوذة من هذا الأصل (ق+ر+ب) وبشكل الراء تصير «ق +رُ +ب». وما تفرع عنها أي فروع الفروع التي هي المصادر، ونلخص ما استطعنا الوقوف عليه من معاني الفروع فيما يلي :

أولا : قرَب بفتح الراء، وقد أورد لها ابن منظور خمسة معان هي :

أ- السير إلى الما ء وفي هذا يقول : «وتقول قرَبْتُ أقرُب قرابة... إذا سرت إلى الماء وبينك وبينه ليلة (ل ع 666/1).

ب- كناية عن الجماع : قال : «ويقال قرَبَ فلان أهله قرْباناً إذا غشيها»(ل ع 667/1).

حـ- عمل شيء : قال : «وقرَب قرابا وأقربه : عمله، وأقْرَب السيف والسكين عمل لها قِراباً، وقرَبَه أدخله في القِراب»(ل ع 667/1).

د- بمعنى الدنو : قال : «وقرَبت الشمس للمغيب : ككَرُبَتْ»(ل ع 669/1).

هـ- قصد الشيء وطلبه، قال : «ويقال فلان يقرُب أمراً أي يغزوه، وذلك إذا فعل شيئا، أو قال قولا يقرُب به أمراً يغزوه...»(ل ع 662/1) في المعجم الوسيط «غزا الشيء : غزواً طلبه وقصده، ويقال : عرفت ما يغزى من هذا الكلام أي ما يراد».

ثانيا : قرِب بكسر الراء ومن معانيها ما يلي :

أ- طلب الماء قال : «قرِبت الإبل تقرَب قُرْبا..»(666/1).

وهنا يلتقي قرِب بكسر الراء مع قرَب بفتحها في المعنى الأول الذي هو طلب الماء.

ب- إتيان الشيء والدنو منه قال : «وقَرِب الشيء بالكسر يقْرَ به.. أتاه فقرُب منه ودنا»(ل ع 666/1).

حـ- فعل الشيء ومداناته : يقول الفيومي : «وقرِبت الأمر أقْر به من باب تعب، وفي لغة من باب قتل.. فعلته أو دانيته.

ثالثا : قرُب بضم الراء : وتدل على المعنى العام الذي يشمل كل ما فصل من قبل. يقول ابن منظور : «قَرُب الشيء بالضم يقرب.. أي دنا فهو قريب»(ل ع 662/1).

يلاحظ من خلال ما سبق أن كل هذه المعاني المتفرعة عن دلالات (قرب) بأشكالها الثلاثة تتفق في معنى عام هو قصر المسافة بين أمرين حسيا أو معنويا، ولذا كانت عبارة ابن منظور جامعة في مستهل معالجة هذه المادة إذ قال : «القُرْبُ : نقيض البعد» ل ع 662/1، وكلمة القرب مصدر مشترك بين الأشكال الثلاثة لمادة (ق ر ب).

وفي انتظار دراسة المحاور الباقية نضع سؤالاً للتأمل هو : هل تتطابق دلالة المقاربة باستعمالاتها الجديدة مع أي معنى من المعاني المشار إليها لمادة (ق ر ب)؟.

- يتبع-

بِنَبْضِ القلب

نهج الخلاعة

هُوَ ذا الصيف على أبوابك يا وطن الشموس.. هُتك الستر على البحر وانتشت تلك الرؤوس.. فافتح ذراعيك لخنافس العهر واسكب كأس المجون والخلاعة.. وتأهب -عافاك الله- لاحتضان داء فقدان المناعة.. ماذا يهمك أن تموت غيظا كل النفوس الأبية؟؟.. أو تتلفع بالحسرة كل الوجوه التقية؟؟.. ذلك شأن دعاة الرجعية والجمود.. فلتحرر العقول والأجساد من هاتيك القيود... ولتنعم الأجسام المترهلة بحمامات الشمس وعطر الورود.. لا بأس أن تلتف الساق بالساق.. وأن تكشف أرضنا عن وجهها الفاتن البراق... ألسنا بلد الشمس والبحر؟!.. وملتقى الوداعة والسحر؟!.. فليزحف العهر على العهر.. ولتلق برقع الحياء كل فتاة بكر.. يا وطنا ضجت أجواؤه بالموبقات.. ويا أرضا ضاعت منها الملامح والقسمات... وارتوى الأغراب من ماء وجهها مستفرغين كبت النزوات... هذا أوان الخلاعة فانفلت يا شعب من قيد المعتقدات، وادخل جحر الضب فالخير كل الخير في تلك الملذات... دع عنك طيور الظلام، واسلك نهج التحرر والمدام... قال لي أخ عربي من خليج النفط :

- بلدكم يا أخي بلد السحر والجمال والشبوب.، بلد الشمس والنساء والشفق الشبق عند الغروب.

- عفوا يا أخ العرب... بلدي بلد ضيعها بنوها وألبسوها ثوب الخطوب... كم ارتوى من ثديها الغريب وبات بنوها على الطوى والكروب.. لا تخبرني عن وطني فأنا أدرى بك من سحره.. لا تجلدني فأنا أولى بالغريب من حبه..

أرضي يا أخي أرض الكرامة المحاصرة في الصدور، أرض الجحافل التي سدت عين الشمس في وجه المستكبر المغرور.. (غدا يا أخي ستشرق الأرض من جبين المستضعفين... غدا سيعلن طارق حرق السفين)(1).

1- مع اعتذاري للشاعر الراحل محمد المنتصر الريسوني.

ذ. أحمد الأشهب

تتمة : المنهج السليم لقضاء عطلة الصيف

المعالم، ولتوفير المال لاقتناء لوازم الدراسة ومصاريفها والتخفيف على الآباء وفي ذلك منفعة للنفس والمجتمع.

- الذهاب للمخيمات الصيفية مع الرفقة الصالحة و الالتزام الكامل بآداب الشرع الحنيف في الحركات والسكنات.

خاتمة

إن الفراغ لا يبقى فراغا أبدا، فلا بد أن يُملأ بخير أو بشر، والنفس الإنسانية لا تبقى فارغة أبدا فإما أن نُشغلها بالحق أو تُشغلنا بالباطل، قال سيدنا عمر رضي الله عنه : «إن هذه الأيدي لا بد أن تُشغل بطاعة الله قبل أن تَشغَلك بمعصيته».

فالفراغ يُقوي قابلية الانحراف ويقتل الفكر ويُثخن العقل ويفتح أبواب الوساوس، ويُحرك كوامن الشهوة والهواجس، قال الشاعر أبو العتاهية :

إن الشباب والفراغ والجدة
مفسدة للمرء أيَّ مفسدة

فكن يا مؤمن رعاك الله من الذين يحرصون على أوقاتهم أشد الحرص، ويقدرونها حق قدرها واحرص على قضاء عطلة مفيدة ذهنيا وعقليا وروحيا وبدنيا واقتصاديا وأخلاقيا، واستغل وقتك على الوجه الصحيح، وإذا رأيت مضيعا لوقته منهمكا في غفلاته فأعرض عنه بعد نصحه وقل : لنا أعمالنا ولكم أعمالكم ليس لدينا وقت فراغ، وكن ممن يقضي وقته لنفع نفسه وأسرته ومجتمعه وأمته.

1- رواه مسلم في كتاب التوبة
4- انظر الخطب المنبرية لعبد الرحمان الكمالي ص 153
6- رواه الحاكم عن ابن عباس.
8- رواه الحاكم وقال صحيح الإسناد عن معقل بن يسار، المنتقى من الترغيب والترهيب حديث رقم:1945
11- رواه البخاري عن عثمان بن عفان.
12- رواه الترمذي عن ابن عباس.

بارقة

بل إن رائد الحركة الإسلامية لهو: أبو عمر محمد عمر الداعوق رحمه الله

د. عبد السلام الهراس

قرأت بعض كلمات الأخ مالك الشعار في تأبين أخينا فتحي يكن رئيس الجماعة الإسلامية بلبنان السابق رحمه الله، وسأعمل على قراءة كلمة التأبين هذه كلها لأنها غاية في البيان وروعة القول، ولإخواننا من السنة في لبنان أن تبكي رجالاتها في ميدان الدعوة وميادين أخرى فقد عانت ما عانت من حزب البعث السوري ومن مؤامرات الاستخبارات الأمريكية والصهيونية ومن اعتداءات الطائفة النصرانية المارونية التي كانت تعدم أي مسلم سني يقع في يدها حسب البطاقة الوطنية أو الهوية كما يقولون، فقد فقدوا في ميدان السياسة زعيمهم الأول: رياض الصلح الذي اغتيل بعد سنوات قليلة من استقلال لبنان، كما فقدوا بعد ذلك زعيمهم الثاني: رشيد كرامي الذي مات مغتالا، وفقدوا مفتيهم سماحة حسن خالد الذي كان أسَرَّ إليَّ أنه سيُغتال على يد المخابرات السورية وذلك خلال لقائي به قبل موته بسنة بمكة المكرمة، وهو شيخي وأستاذي وكان رحمه الله ينيبني عنه في خطبة الجمعة بالمسجد الذي يخطب على منبره.

وفقدوا عالمهم الجليل أخي الدكتور الشيخ صبحي الصالح الذي كان آية في العلم والخطابة فاختاره مغتالوه أن يمزقوه بتفجيراتهم إربا إربا.

وأخيرا فقدوا زعيمهم الثري الكريم: رفيق الحريري الذي كان وراء كثير من مشاريع الخير للمسلمين بلبنان وقد كان يحضن آلاف الطلبة لمتابعة دراستهم العليا خارج لبنان بالمنح السخية ولم يكن يقتصر على أبناء الطائفة السنية بل كان يمنح طلابا من الشيعة ومن الدروز ومن النصارى أنفسهم...

ثم فقدت لبنان أحد رجالاتها الكبار في الدعوة الإسلامية وهو الأخ الأستاذ فتحي يكن الذي كانت كتبه مقروءةً عند شبابنا بالمغرب... لكن مع ذلك لم يكن هو رائد الحركة الإسلامية وإن كان من شبابها الأوائل، أما الرائد الأول فهو شيخنا ورائدنا: أبو عمر محمد عمر الداعوق، وهو من أسرة بيروتية عريقة وثرية.

عاش أبو عمر سنوات في فلسطين حيث كان له معمل ويشتغل معه تقنيون وعمال وتزوج سيدة فلسطينية وعاش نكبة فلسطين وشاهد بعينه أسباب ضياع هذا البلد العزيز... وحلت النكبة سنة 1948 بمؤامرة بل بمؤامرات دولية محبوكة تزعمتها إنجلترا ثم أمريكا وباركها الغرب والاتحاد السوفياتي الذي كان يتحكم فيه اليهود الذين كانوا وراء تقويض القيصرية وإنشاء الشيوعية العالمية والأنظمة الديكتاتورية بزعامة الاتحاد السوفياتي.

انتقل أبو عمر لبيروت حيث أصبح يشتغل في معمل كبير للاجئ أرميني يقيم في بيروت؛ كانت نكبة فلسطين نقطة تحول في حياة الرجل، ففر إلى الله وتعلق بدينه وصار يستخرج العبر من هذا المصاب الجلل، ووجد في كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ ملاذه وأقبل على كتاب الإحياء للغزالي فتأثر به كثيرا وشاهد ما عليه لبنان فأدرك أن الأمور إذا سارت كذلك فإن المسلمين قد يفقدون وطنهم هذا كما فقدوا نصف فلسطين إذاك.. فرأى من الواجب تأسيس حركة إسلامية بمنهج تربوي بسيط وواضح والسير بها بين هذه الأمواج العاتية من الملل والنحل والتيارات الكثيرة التي تعُجُّ بها لبنان وبجانبها سوريا: قومية عربية- قومية سورية- شيوعية- إخوانية إسلامية- ثم تحريرية إسلامية- كثرة الطوائف الدينية- الانقلابات السورية- الانقلاب المصري يوليوز -1952 ضعف العلماء بل تصارعهم وتنازعهم بعد فقدانهم لمفتيهم العظيم الشيخ عبد الله خالد. وقد اهتدى لآيات عباد الرحمان 63 - 70 الواردة في آخر سورة الفرقان وهي مكية، فبنى جماعته على أساس تربوي مستمد من هذه الآيات ومنها ينطلق إلى القرآن والسنة والسيرة والسلوك الأخلاقي والتربوي لقادة التربية الإسلامية منذ عهد رسول الله ﷺ إلى عصره، وكان يريد بناء الجماعة بعيدا عن الجدل والمناقشات والعداوات والردود والهجوم، ملتزما السلم مع الجميع حتى مع النصارى، واستطاع أن يكوّن القيادة الأولى من الشباب وجلهم من الثانوي ومن بسطاء التجار والعمال ولم يكن بينهم عالم أو شيخ..

ومن أوائل الطلاب الذين انضموا إلى الجماعة: توفيق رشيد الحوري الذي تابع دراسته العليا في التجارة والإدارة بإنجلترا وأخوه فاروق المهندس، وعمه التاجر الشاعر البسيط، والطالب أحمد حسين صقر.. وهكذا بدأت الجماعة تتسع وتمتد إلى صيدا وطرابلس، ولما تعرَّفتُ على الجماعةَ ورائدَها صيف 1954 امتدت الدعوةُ على يدي والحمد لله إلى البقاع من قرية القرعون إلى قرية الفاكهة الواقعة بعد مدينة بعلبك..

وفي طرابلس عرفت الشباب الذين انتسبوا إلى الجماعة منهم: فتحي يكن وكان شابا دون العشرين سنة وبجانبه شباب آخرون أذكر منهم: فاروق نجا وإبراهيم المصري أما الشيخ فيصل مولوي فكان إذاك صبيا من أطفال الدعوة.

وفي سنة 1955 أعلنت طرابلس انفصالها عن جماعة عباد الرحمان وتأسيس الجماعة الإسلامية متأثرين بدعوة الإخوان المسلمين التي كان يدعو إليها الأستاذ سعيد رمضان بخطبه العظيمة التي كان لها تأثير كبير في شباب طرابلس، وقد أصلحنا ذات البين أنا وعمر مسقاوي والشيخ الدكتور صبحي الصالح لكن الخرق اتسع فوقع الانفصال في الستينيات مما حمل أبا عمر الداعوق رحمه الله على الهجرة من لبنان التي غادرها إلى الشارقة في أوائل السبعينيات، وقد أكرمني الله فالتقيته في حج 1394/ دجنبر 1974، وفي منىً حيث كنا معا ضيوف رابطة العالم الإسلامي حكى لي القصة كلها، وظل في الشارقة حتى توفي فيها رحمه الله 1429، إذن فالمؤسس للحركة الإسلامية ورائدها هو محمد أبو عمر الداعوق رحمه الله أما أخونا فتحي يكن فكان من جماعة عباد الرحمان، ثم انتقل إلى الإخوان المسلمين رئيسا للجماعة الإسلامية بلبنان، وقد زرته أوائل يناير 1975، كما كنت ألتقي به في مؤتمرات وملتقيات إسلامية في السعودية والكويت وغيرها. وآفات الجماعات الإسلامية هذه الانشقاقات الداخلية من نفس أعضائها كما وقع للإخوان المسلمين سنة 1954، ولكن أخطر من السوس في جسم الجماعات الإسلامية المندسون فيها، وقد استقرت تربيتهم على الحرص على تحقيق مصالح دنيوية ومنافع مادية سريعة وتحقيق مطامح ومطامع دنيئة فيعملون في أول فرصة تسنح لهم على تخريب وحدة الجماعة وتمزيق نسيجها بأساليب شيطانية والتأثير في ضعاف العقول والتجربة والسُّذج من بعض القادة لإغراق الجماعة في مشاكل أو القضاء عليها قضاء مبرما.

والجماعة الإسلامية منذ أربع سنوات يرأسها العالم الشيخ فيصل مولوي وهو رجل علم وحكمة وخلق واتزان وتربية ونزاهة واستقامة أعانه الله وسدد خطاه وأكرمه بقيادة رشيدة تستفيد من تجارب الدعوة الإسلامية في لبنان وغيرها.

أما جماعة عباد الرحمان فما زالت حية ترزق وما زال آثارها ينتشر في لبنان وخارج لبنان على يد من تربوا في أحضانها ومن هؤلاء الدكتور أحمد حسين صقر الداعية المنتج في أمريكا وكندا وتوفيق رشيد الحوري أمين جامعة بيروت العربية سابقا التي كان والده الحاج رشيد من مؤسسيها فقد أسس مشروعا علميا معترفا به وهو كلية الأوزاعي للدراسات الإسلامية، وهناك آثار أخرى ليس المجال مجال الحديث عنها.

رحم الله أبا عمر الداعوق رحمة واسعة ورحم الله أخانا فتحي يكن وجعل مأواهما الجنة على سرر متقابلين كما كان يردد هذه الآية دائما شيخنا أبو عمر الداعوق.

الحجاب.. أو الفجور..

أ. د. عماد الدين خليل

الحجاب، اصطلاحاً، هو أحد المرتكزات الشرعية الأساسية لتنظيم العلاقة بين الرجل والمرأة. وهو، لغةً، حجب للعري والفتنة وما يقودان إليه من إثارة للغرائز والشهوات، وتفكيك للروابط الاجتماعية وسوقٍ للحياة باتجاه الأهواء والنزوات.

إنه، على هذا وذاك، ميزة أساسية للمجتمع الإسلامي عن سائر المجتمعات الوضعية والدينية المحرّفة، وقاعدة لإنشاء حياة تقوم على النظافة والطهر والإخلاص، وتوظيف للدافع الجنسي في قنواته الصحيحة حيث لا إفراط ولا تفريط. وقبل هذا وذاك : حماية للأسرة باعتبارها لبنة الحياة الاجتماعية ومنطلقها.

إنه الخطّ الفاصل بين مجتمع يؤمن بالله ورسوله ﷺ ويقوم على تعاليم الكتاب والسنّة، وبين سائر المجتمعات الكافرة، أو المضللة، والتي تحكم بما لم يأذن به الله، وتأتمر بما يصطنعه لها الكهنة والأرباب والوضّاعون.

والنتيجة، على مستوى التحقق الاجتماعي والتاريخي، أن تشهد البشرية نمطين

من المجتمعات لا ثالث لهما : مجتمع الالتزام والطهر والنظافة والتسامي، حيث يوضع الإنسان الفرد، والأسرة، والجماعة موضعها المهندس على عين الله ورسوله ﷺ، ومجتمع الفحش والرذيلة والانحلال والسقوط، حيث تكتسح الشهوات الأفراد والأسر والجماعات وتسوقها إلى البوار والتفكك والضياع.

إن (الإيدز) الذي يصنعه انهيار الحجاب، ليس بداية الكارثة ولا نهايتها، فمن قبل تحدّث المفكرون والمصلحون وعلماء الاجتماع عما فعله الاختلاط غير المرسوم في الناس، وهم يتحدثون اليوم عن الفساد الذي يكتسح البّر والبحر والذي يبلغ حدّ أن تعلن إحدى الكنائس الإنكليزية عن استعدادها لعقد الزواج النمطي بين الرجل والرجل من أجل أن تكسب مزيداً من الأتباع، وأن يوافق مجلس العموم البريطاني، بأكثرية ساحقة، على ممارسة الشذوذ الجنسي واعتباره أمراً مشروعاً.

إذا وسّعنا المنظور فإننا سنجد الحجاب -إسلامياً- يتجاوز بعده الاجتماعي - الأخلاقي صوب دائرة أشمل وأبعد، إنه يحمل بعداً حضارياً، ليس فقط لكونه يحمي الطاقة البشرية من الهدْر والتضييع، ويعين القدرة على الإنجاز ويرفع وتائرها، وإنما لكونه يتجذّر في البدايات الأولى.. في لحظات الخلق الإلهي للإنسان الذي حمل في البّر والبحر وكرّم على المخلوقات وأريد له أن يكون سيّداً على العالمين.. أن يتعفّف ويتطهر ويتغطّى.

إن آدم عليه السلام وزوجه لحظة تناولهما ثمرة الشجرة المحّرمة، عوقبا للحظات، بالعري، ولكنهما ما لبثا ان طفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة. ويكفي أن نقرأ معاً هذا المقطع من سورة الأعراف (الآيات 18 ـ 28) بحثاً عن الجذور الموغلة للظاهرة، وعن البعد الحضاري للحجاب الذي أريد للإنسان أن يوظّفه في اثنين : السّتر والتزيّن : ﴿ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين. فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوءاتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلاّ أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين. وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين. فدلاّهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين؟ قالا ربنا انا ظلمنا انفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين. قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع الى حين. قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون. يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباساً يواري سوءاتكم وريشاً ولباس التقوى ذلك خير ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون. يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوءاتهما إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يومنون. وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها قل ان الله لا يامر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون﴾.

منذ بدايات الخلق أريد للإنسان أن يتغطى ويتزيّن، حيث يصير الاحتشام والحجاب مرادفين للزينة والجمال، وحيث يكتسبان بعداً حضاريا.

حيثما تلفّتنا وجدنا الحجاب، ليس في حدوده الفقهية المنظمة فحسب، وانما على امتداد الحياة البشرية، في كل خلاياها ومنحنياتها وممارساتها ودروبها.. فإما النظافة والطهر والجمال وإما الفحش والقبح والفجور.. ولا شيء بين هذا وذاك.. لا شيء وراء هذا وذاك.. وليس بعد الحق إلاّ الضلال.